

## الفائدة الإكلينيكية للأحلام فى العلاج النفسى

د. عادل كمال خضر  
أستاذ علم النفس الإكلينكى المساعد  
كلية الآداب - ببها

### مقدمة

كان الحلم فيما سبق امتيازًا للعرافات والمنجمين والمشعوذين، ولكن بفضل أبحاث فرويد تم رفع الحلم إلى مستوى البحث العلمى (روين أوسبورن: ١٩٨٠، ص ٤٢)، فالحياة الحلمية كما أنبأنا أرسطو منذ القدم، هى الطريقة التى يعمل بها العقل فى أثناء النوم، فحالة النوم تمثل العزوف عن العالم الخارجى الحقيقى، وبذلك تساعد على قيام الحالة الضرورية لنشوء الحلم (سيجموند فرويد & ولفرد نورثفيلد: ١٩٨٦، ص ٨٥)، ومن ثم فإن وظيفة النوم هى التمهيد للحلم، وإذا كان الناس لا يمكنهم العيش دون نوم، فإنهم أيضا إذا حرموا من الحلم، فإن ذلك يؤدى بهم إلى متاعب خطيرة ميشال جوفيه: ١٩٩٤، ص ١٥-١٦)، فالحلم مرحلة فكرية فيزيولوجية فى حياة الإنسان مثلها مثل النوم واليقظة (هيئة التحرير: مجلة الثقافة النفسية ١٩٩١، ص ١١٨).

## أهمية البحث:

تتبع أهمية هذا البحث من أهمية الموضوع الذى يتناوله، حيث تشير كثير من النظريات إلى كون الأحلام إنما هى تعبير عن أحدث اليوم السابق للحالم، وقلقه، وصراعاته، ورغباته غير المشبعة، فنحن نلهم أثناء الليل، مثلما نفكر أثناء النهار، بمشاكلنا غير المحلولة (Hall 1963, p. 280, & Comhoff)، فالحلم - وفقاً لفرويد - يتابع حياة اليقظة، فأحلامنا تتصل دائماً بالأفكار التى كانت تشغل الشعور قبيل وقوعها، وتكاد الملاحظة المدققة أن تكشف باطراد خيطاً يصل الحلم بخبرات اليوم السابق (سيجموند فرويد: ١٩٨١، ص ٤٨).

والى جانب تعبير الأحلام عن أحداث النهار، فإن فرويد يعتبر تفسير الأحلام هو الطريق الملكية إلى معرفة ما هو لا شعورى فى الحياة النفسية (سيجموند فرويد: ١٩٨١، ص ٥٩١)، ذلك أن الأحلام تنتج بأسلوبها الخاص مادة أولية لتحليل النفس، لا تقل أهمية عن المستدعيات الطليقة، لأنها تتولد فى أعماق الطبقات اللاشعورية للنفس. فالأحلام تخبرنا عادة عن رغبات وأحداث نسيها العقل التواعى منذ عهد بعيد، فهى بمعنى ما تعين على الكشف عن البقايا الأثرية فى أنفسنا. وتوفر بعض الأحلام ذخيرة غنية من المستدعيات والتفسيرات وتساعد على تقديم العلاج ولاسيما فى الفترات التى يقاوم المريض فيها المستدعيات الطليقة، (جون تايت: ١٩٥٩، ص ٦٣ - ٦٨)، كما تكشف أحلام المريض خلال عملية العلاج بالتحليل النفسى عن موقف المريض من مرضه النفسى، وموقفه من المعالجات ومن عملية التحليل (نجيب بدوى: ١٩٦٠، ص ١٥) ومن ثم فإن أحلام المريض اليوم أصبحت عوناً هاماً للمعالج النفسى يستعين بها على استكشاف أسباب اضطراب الحياة النفسية عند مرضه، وبالتالي على مداواته وشفائه (فاخر عاقل: ١٩٨٥، ص ١٤).

إن أحلام العصابين كهفواتهم وخوابهم التلقائية تعيننا على أن ننفذ إلى مغزى الأعراض عندهم، وأن نكشف عن مطارح الشيدو لديهم. فهى، إذ تبدو فى

وإذا كان متوسط ما يحتاج إليه الشخص السوى من النوم ثمانى ساعات (سيجموند فرويد & لفرد نورثفيلد: ١٩٨٦، ص ١٢)، فإن الشواهد المتراكمة تدل على أن كل فرد يحلم بحلم لمدة ساعتين أو أكثر فى الليلة، غير أن أغلب هذا المقدار يطويه النسيان (OSWALD: 1962, p. 125)، فالإنسان يحلم يومياً بمقدار مائة دقيقة، وأننا إذا أغنيا الحلم بطريقة اصطناعية عند شخص ما لفترة من الزمن، فإن الدماغ يقوم بعملية استلحاق، وفى الليلة الأولى التى يعود فيها هذا الشخص إلى وضعه الطبيعى فإنه يحلم طول مائتين وخمسين دقيقة بدلاً من مائة دقيقة (ميثال جوفيه: ١٩٩٤، ص ١٦).

إن الحلم هو الحياة النفسية للفرد فى أثناء النوم، والنوم إنما هو حالة لا يريد النائم فيها أن تكون له صلة بالعالم الخارجى البتة، حالة يسحب فيها اهتمامه من العالم الخارجى، وبالرغم من حالة النوم التى هو عليها إلا أن الحياة النفسية لا تنام خلال فترة نومه هذا، لأن ثمة أشياء تحول بينها وبين الراحة والهدوء، فثمة منبهات تناوشها من كل جانب ولا مناص لها من أن تستجيب، ومن ثم فالأحلام إنما هى الأسلوب الذى تستجيب به الحياة النفسية للمنبهات التى تكتنفها خلال النوم (سيجموند فرويد: ١٩٧٨، ص ٨٢ - ٨٤).

إن الأحلام هى تحقيق لرغبات أو نزوات يتمناها الإنسان، لا يستطيع تحقيقها أثناء الوعى واليقظة، وهى ضرورية للإنسان، لأنها تحقق التوازن النفسى، وترضى رغبات الكائن البشرى، بحيث أنها تخفف من عوامل الإحباط وخيبة الأمل التى قد يشعر بها الإنسان نتيجة عجزه عن تحقيق أهدافه، ونتيجة عدم قدرته على إثبات ذاته فى علاقاته بالآخرين، كما تساعد على إخراج الطاقة الفسيولوجية الكامنة داخله، والمكبوتة بعقله الواعى أثناء اليقظة، كما لو كان يتحرر من قيود هذا العقل الواعى وضغوطه لمنع إخراج هذه الطاقات نتيجة عوامل البيئة المسيطرة والقيود الاجتماعية التى تمنع تفريغها فى مراحل اليقظة والوعى التام (يسرى عبد المحسن: ١٩٨٧، ص ٨٨).

وإذا كان هدف التداعى الطليق السماح للفكرة الإرادية بالنفاذ إلى الشعور فى لحظة توقف الرقابة، فإن الأحلام بالمثل تخادع الشعور أثناء النوم، وهو الفترة التى تتوقف فيها نسبياً، ومن ثم تسمح بمرور الدلالات الرمزية لمادة اللاشعور المكبوتة، واستخدم فرويد فى ضوء هذا النهج رؤى الأحلام للحصول على المادة الرمزية، التى يخضعها بعد ذلك لنن التأويل (هارى ويلز: ١٩٧٨، ص ١٦ - ١٧).

وقد لاحظ الباحث أن هناك ندرة فى الدراسات التى اهتمت باستخدام الأحلام فى العلاج النفسى، وهى دراسات تم إجراؤها فى بيئات أجنبية، ولم تكن هناك - فى حدود علم الباحث - دراسات عربية اهتمت بذلك، مما كان دافعاً لنا لإجراء هذه الدراسة فى بلدنا، فالأحلام مادة غنية بمحتواها، ولها أهمية قصوى فى مجالى التشخيص والعلاج، حيث يشير كاتلان إلى أن هناك ثمة حاجة إلى أن نستخدم محتوى الحلم كأداة علاجية وتشخيصية وكوسائل لتحقيق علاقة علاجية (Catalane: 1988).

وبالرغم من اعتماد كثير من المعالجين على مادة الحلم فى الوصول إلى محتويات اللاشعور وتفسيره خلال مراحل العلاج النفسى، إلا أن هذا الاهتمام لم يترجم - بصورة وافية - إلى أبحاث منشورة، يشرحون فيها تكتيكهم فى تحليل الحلم، ومن ثم كانت الحاجة إلى القيام بالدراسة الحالية للإجابة على السؤال التالى: ما الفائدة الإكلينيكية للأحلام فى العلاج النفسى؟

### الإطار النظرى:

#### الحلم والمرض النفسى والعقلى:

أمسك اللثام ذات يوم عن أن أعراض المرض عند بعض العصائيين تنطوى على معنى، وعلى هذا الكشف نهضت طريقة التحليل النفسى فى العلاج. وقد لوحظ أن المرضى، وهم يتحدثون عن أعراضهم أثناء العلاج، يشيرون إلى أحلامهم كذلك، ومن ثم اتجه الظن إلى أن هذه الأحلام قد تنطوى على الأخرى على معنى (سيجموند فرويد: ١٩٧٨ ص ٧٦). ومن ثم بدأ فرويد يوجه

صورة رغبات تتحقق، تتم عن الرغبات التى تناولها الكبت، وعن الموضوعات التى تعلق بها اللبىدو بعد أن انسحبت عن الأنا، وهذا هو السبب فى أن تأويل الحلم يقوم بدور مهم فى العلاج بالتحليل النفسى، إذ إن الرغبة المكبوتة يتسنى لها أن تبدو فى الحلم بصورة أوضح بكثير مما يمكن أن تبدو بها فى العرض فى أثناء اليقظة، ومن ثم كانت دراسة الأحلام أيسر مدخل ننفذ منه إلى معرفة اللاشعور المكبوت الذى تنتمى إليه اللبىدو بعد أن تفلت من سيطرة الأنا (سيجموند فرويد: ١٩٧٨، ص ٥٠٤ - ٥٠٥).

والمعالج يفيد من أحلام المريض شيئاً آخر، وهو تبين الأطوار النفسية التى يمر بها المريض أثناء العلاج. فالمفروض أن العلاج يطور شخصية المريض بالتدرج، ولا بد لهذا التطور أن ينعكس فى أحلامه. وكما يتبين المعالج فى سياق الأحلام بوادر التحسن، فهو يتبين فيها كذلك أحياناً نذر الانتكاس، ومحاولات المقاومة ضد التطور (عبد المنعم المليجى: ١٩٨٦، ص ٩٩ - ١٠٠).

#### مشكلة البحث:

لقد امتدى فرويد إلى ثلاثة مناهج تشكل تكتيك التحليل النفسى فى العلاج وذلك بهدف التغلب على المقاومة، والسماح للمحتويات المكبوتة فى اللاشعور بالنفاذ إلى الشعور، ولو بصورة مقنعة. وهذه المناهج الثلاثة، هى: التداعى الطليق، والأحلام، والطرح. ويعتبر التداعى الطليق محاولة تستهدف الإفلات من غفلة الرقيب عن طريق المستدعيات التلقائية للمريض، والتى تتم دون تدبر، ومن ثم يمكن للألفاظ والعبارات والتصورات الذهنية أن تفلت من الرقيب، ويجد فيها المعالج زاداً من الرموز التى يمكن له أن يؤولها على نحو يكشف له عن معناها اللاشعورى. والتداعى الحر الطليق أحد وسائل تجميع المادة من اللاشعور لتأويلها فيما بعد.. ويرى فرويد أن الأحلام تؤدي وظيفة مماثلة، فإذا كان التداعى الطليق يتضمن أفكاراً عفوية فإن رؤى الأحلام تزودنا بتلميحات رمزية تؤلف موضوع كل من التداعى الطليق والتأويل،

أحلامنا بما يكاد يعدل جميع المظاهر التي تصادفها في  
مستشفيات المجانين، (سيجموند فرويد: ١٩٨١، ص  
١٢١).

ويرى «راد شتوك»، أن الخاصية المشتركة بين الأفكار  
في كل من الحلم والذهان هي كونها تحقيق رغبات،  
كذلك يشير فرويد إلى أن ما يشترك فيه الحلم والذهان هو  
كون الشخص في كليهما يغالى في تقدير قدراته العقلية  
مغالاة تبدو جوفاء للعين المتزنة، وأن سرعة جريان  
الأفكار في الحلم يوازها انسياب الأفكار في الذهان، ففي  
كليهما يغيب كل معيار زمني، ثم إن الحالم أيضاً يسمع  
أفكاره هو تنطق بها أصوات غريبة. وحتى الأفكار  
الهجاسية؛ فهي تعد نظيرها في الحلم المرضى الذي يراود  
صاحبه على نمط لا يتغير (الحلم التهرى) (سيجموند:  
١٩٨١، ص ١٢٢ - ١٢٣).

### التشخيص بتحليل الأحلام:

يمكن النظر إلى الحلم على أنه سجل للشخصية،  
وكذلك على أنه أيضاً وسيلة إسقاطية، والحلم باعتباره  
سجلاً للشخصية أصدق إنباء من المذكرات التي قد يدونها  
الشخص عن نفسه، وباعتباره وسيلة إسقاطية فإنه أفضل  
من كل الوسائل الإسقاطية لاختبار الشخصية (عبد المنعم  
الحفنى: ١٩٨٨، ص ١٢٣).

ويرى «شتيكل»، أن الحلم يكشف عن طبيعة الصراع  
العقلي للمريض النفسي، فكل مرض نفسى أحلام ذات  
طابع خاص تدم عليه (نجيب بدوى: ١٩٦٠، ص ١٥).  
وقد تبين من الدراسات المختلفة أن أحلام المصابين  
بالصرع مخيفة ولها طبيعة شهوانية، بينما أحلام  
المصابين بالهوس تنقسم بالغرابة، وتكون مبهجة، وفي  
الملاخوليا تكون الأحلام بشعة، أما في الفصام فقد وجد  
أن الأحلام تكشف اضطرابات الفصامى بأكثر مما تكشفها  
اليقظة التي تحيط بشخصيته بواجهة خادعة، حيث نلاحظ  
في زملة أحلام الفصامى أن وظائف الأنا الكابتة تتداعى،  
كما أن الضمير يتهاقت بتأثير المرض الذى ربما كان قبل  
هجمة المرض شديد التزمت، ونتيجة لذلك تظهر الدوافع  
اللاشعورية للمريض سافرة دون قناع، حيث تنعدم الرقابة

اهتمامه إلى تحليل الأحلام في ضوء السياق العام لما  
يفضى به المرضى من مستدعيات أثناء العلاج، فخلص  
إلى نتيجة مؤداها: أن الحلم ليس نشاطاً من الأصوات، ولا  
هو خلو من المعنى؛ إنه ظاهرة نفسية صادقة كأصدق ما  
تكون الظاهرة النفسية، إنه تحقيق لرغبة (سيجموند فرويد:  
١٨٩١، ص ١٤٩). وليس أدل، على ذلك من تلك الأحلام  
التي تتكرر عند كثير منا، فهذا إنما يعنى أن هناك حتمية  
سيكولوجية تعمل وراء إخراج الحلم.

ويبدو في الغالب أن الأحلام المتكررة دليل على وجود  
مشاكل لم تحل (أنطونى ستور: ١٩٩١، ص ٦٨)، ويشير  
فسرويد إلى ذلك بقوله: «إن أحلام المريض بعصاب  
النصمة تتميز بهذه الخاصية: هي أنها تواصل العودة به  
إلى الموقف الذى حلت به النكبة فيه، وإذا به أبداً يستيقظ  
وقد أخذ الرعب مرة أخرى واشتد فزع، (سيجموند  
فرويد: ١٩٨٠ ج)، ص ٣٢)، وهذا مما يؤكد أن الحلم  
والهذيان ينبعان من مصدر واحد وهو المكبوت. بل لعله  
يجوز لنا القول: إن الحلم هو الهذيان الفيزيولوجى للإنسان  
السوى. وقبل أن يحوز المكبوت القوة اللازمة ليفرض  
نفسه على الإنسان اليقظ في شكل هذيان، يمكنه ببسر  
وسهولة أن يحرز نجاحه الأول من خلال الشروط الموائمة  
التي يوفرها له النوم، فيتجلى في شكل حلم، ففي أثناء  
النوم ويفضل تقلص النشاط النفسى بوجه عام، يحدث  
ارتخاء أيضاً في تشدد المقاومة التي تجابهها القوى النفسية  
الغالبية للمكبوت، وهذا الارتخاء هو الذى يسمح بتكوين  
الحلم (سيجموند فرويد: ١٩٨٦، ص ٧٠ - ٧١). بل إن  
فرويد يرى أن الاضطراب العقلى قد يظهر في الحياة  
الحالة أول ما يظهر، أو أن أول انبثاقه يكون من خلال  
الحلم، وأنه في بعض الحالات تنحصر الأعراض المرضية  
في نطاق الحياة الحاملة أو يقتصر الذهان على هذه الحياة  
(سيجموند فرويد: ١٩٨١، ص ١٢٠). وهذا ربما جعل  
بعض العلماء والفلاسفة يماثل بين الحلم والجنون، فترى  
كانت يقول إن «المجنون حالم يقظان»، ويعلن كراوس أن  
«الجنون حلم يحلمه المرء وهو مستيقظ الحواس»، وأما  
شوينهاور فيسمى الحلم جنوناً قصيراً والجنون حلمًا طويلاً،  
ويقول فونت: «والحقيقة هي أننا نحن أنفسنا قد نمر في

من لبيدو الموضوع أطلق فرويد على لبيدو الأنا اسم اللبيدو اللرجسى، حيث يعتقد أن اللبيدو اللرجسى أو لبيدو الأنا يبدو كأنه المستودع الكبير الذى تنبعث عنه الشحنات الموضوعية وترتد إليه ثانية (سيجموند فرويد: ١٩٨٠ [ب]، ص ٩٤ - ٩٥)، ويظل الأنا طوال الحياة المستودع الكبير الذى ترسل منه الشحنات إلى الموضوعات، وكذلك تسحب إليه ثانية (سيجموند فرويد: ١٩٨٠ [أ]، ص ٢٠).

ويرى سول شيدلنجر أن اللبيدو لا يتحول برمته عن الأنا إلى الموضوعات الخارجية، بل تظل كمية معينة من اللبيدو باقية فى الأنا على الدوام، فازدهار الحب الموضوعى لا يمنع من وجود درجة من اللرجسية. إن الأنا مستودع كبير يتدفق منه اللبيدو المجهول للموضوعات وينصب فيه ثانية بعد تركها، فمن المستطاع إذن أن يتحول إليه مرة أخرى، ومن الجوهرى لكمال الصحة النفسية ألا يفقد اللبيدو هذه المرونة التامة، فالنمو السوى للأنا يتطلب إذن موازنة مرفة بين الطاقة النفسية فى الأنا والطاقة المستخدمة فى العلاقات بالموضوعات (سول شيدلنجر: ١٩٧٠، ص ٢٦).

وقد وصف فرويد حالة كل من النوم والأحلام والمرض العضوى والنفسى فى ضوء نظرية اللبيدو وذلك على الوجه التالى:

### أولاً: النوم والأحلام فى ضوء نظرية اللبيدو:

إن النوم حالة تنسحب فيها جميع الشحنات المفرغة على الموضوعات. سواء كانت شحنات لبيدية أم أنانية. وترتد فيمتصها الأنا مرة أخرى. ففى النوم تعاد الحالة الأولى لتوزيع اللبيدو، حالة اللرجسية المطلقة التى توجد فيها اللبيدو متحدة مع اهتمامات الأنا غير متميزة منها، تساكُن إحداها فى الأنا المستكفى بذاته، ونحن لا نستطيع أن نفسر نشوء الحلم إلا إذا سلمنا بأن ما هو مكبوت فى اللاشعور قد أصبح مستقلاً عن الأنا إلى حد ما، بحيث لا يخضع للرغبة فى النوم وبحيث يحتفظ بشحناته، ولو أن كل الشحنات الموضوعية الأخرى (أى

عليها. ولقد تبين، بالإضافة إلى ما سبق، أن الأحلام عند المرضى بالفصام تختلف فى طبيعتها باختلاف المرض بحيث يمكن أن تساعدنا الأحلام نفسها فى تشخيص نوع الفصام، فمثلاً تكون الأحلام عند المرضى فى الأطوار المتأخرة من الفصام الهيبفريلى طبيعية جنسية، بينما تكون لها طبيعة عدوانية فى الكتاتونيا، وتكون نرجسية لوطية فى البرانويا. والأحلام فى العصاب غيرها فى الأذهان، فأحلام المرضى بالأذهان سادية الطابع وأكثر عنفاً، ومع تقدم المرض فى الأذهان تكون الأحلام أكثر سفوراً وصراحة بدون أقنعة ولا رموز، ونلاحظ على أحلام مرضى الفصام أنها تستعرض الماضى والحاضر وتستشرف المستقبل، وربما كان الفصام هو المرض الوحيد الذى تكون أحلام المرضى به لها هذه الصفة الاستعراضية المراحل المرض وشكاوى المريض الحاضرة، وكأن المريض يلاحظ نفسه فى أحلامه (عبد المنعم الحفنى: ١٩٨٨، ص ٢٠٢ - ٢٠٤).

### النوم والأحلام والمرض (العضوى والنفسى) فى ضوء نظرية اللبيدو:

اللبيدو اسم يطلقه فرويد على طاقة الميول والنوازع المرتبطة بما نلخصه فى كلمة الحب (علماً بأن فرويد يعتبر هذه الطاقة مقداراً كمياً ولكنه غير قابل للقياس بعد)، ونواة ما نسميه بالحب تتألف بطبيعة الحال مما يعرف عامة بأنه هو الحب، ومما يتغنى به الشعراء، أى الحب الجنىسى الذى حده الجماع. بيد أننا لا نفصل عنه سائر صنوف الحب، كحب الذات، وحب الأهل، والأولاد، والصداقة، وحب الناس بوجه عام، كما لا نفصل عنه التعلق بأشياء عينية وأفكار مجردة (سيجموند فرويد: ١٩٧٩، ص ٣٥). ويرى فرويد أن اللبيدو يتمركز فى الأنا، وأن تولده وزيادته أو نقصانه وتوزعه يمدنا بإمكانية تفسير ما نشاهد من ظواهر جنسية نفسية، هذا اللبيدو الأنوى متمركز فى الأنا ولكنه غير مستقر بها، فهو يتحرك للخارج ويرتد مرة أخرى، أى أنه ينصب على الموضوعات الخارجية فيصبح لبيدو موضوعى، وهو ينتقل من موضوع إلى آخر، ثم يرتد ثانياً إلى الأنا فيستحيل إلى لبيدو الأنا، وعلى الضد

المفرغة على الموضوعات) الصادرة عن الأنا تكون قد انسحبت بغية النوم، بهذا وحده يتسنى لنا أن نفهم كيف تستطيع هذه المادة اللاشعورية أن تستغل ضعف الرقيب أو غفلته في أثناء النوم، وأن تستحوذ على بقايا اليوم السابق فتكون رغبة حلم محظورة من مواد هذه البقايا (سيجوند فرويد: ١٩٧٨، ص ٤٦١ - ٤٦٤).

## ثانياً: المرض العضوى والنفسى فى ضوء نظرية الليبدو: تكتيك تحليل الحلم:

إن خواطر المريض التى ترد على نحو تلقائى هى المصدر الأساسى الذى يستمد المحلل منه العلم بالدلالات النفسية العميقة للأعراض المرضية. غير أن هناك مصدراً آخر يرتكن عليه فى تحقيق ذلك هو الأحلام (عبد المنعم المليجى: ١٩٨٦، ص ٩٩، ذلك أن الموقف عندما نقوم بتفسير أحلام مريضنا هو نفس الموقف عندما تنصت إلى تداعياته الطليقة، فالحالة النفسية للحالم لا تختلف إلا قليلاً عن الحالة النفسية للمريض فى جلسة التحليل. فالمريض عندما يطيع القاعدة الأساسية للتحليل يعطل طواعية وظيفة الأنا، أما عند الحالم فهذا التعطيل يتحقق آلياً تحت تأثير النوم (أنا فرويد: ١٩٧٢، ص ١٩).

ويرى فرويد أن الحلم فى جملته هو بديل محرف عن شىء آخر، عن شىء لا شعورى، وأن تأويل الحلم يهدف إلى الكشف عن هذه الأفكار اللاشعورية، فالحلم كما نتذكره ليس الشىء الحقيقى الذى نبحث عنه بل بديل محرف له نستدعى به أفكاراً بديلة أخرى، أن نستدرج الأفكار المستترة فى الحلم من اللاشعور إلى الشعور، فيتيح لنا ذلك أن نقترّب من لب الحلم وفكرته الحقيقية (سيجموند فرويد: ١٩٧٨، ص ١١٣)، إلا أننا لا نستطيع أن نتخذ الحلم فى مجموعه موضوعاً للانتباه، وإنما نقسم الحلم إلى أجزاء، ثم نطلب من صاحبه أن يدلى فى صدد كل جزء بطائفة من المستدعيات (سيجموند فرويد: ١٩٨١، ص ١٣٢)، وعلى هذا نجد أن ذكر المريض لأحلامه لا ينفصل عن عملية «التداعى الحر»، فإذا تذكر

المريض حلماً فطيه أن يقص الحلم كاملاً أول الأمر، ثم يتناوله بعد ذلك مشهداً مشهداً، ويدع خواطره تنساب حول كل مشهد يرد فيها (عبد المنعم المليجى: ١٩٨٦، ص ٩٩).

والى جانب التداعى الحر حول عناصر الحلم وأجزائه، فإن الإمام بدلالات الاموز يعد أمراً ذا أهمية فى تأويل الأحلام، فالبحث عن معنى الرموز يعد تنمة لطريقة التداعى (سيجوند فرويد: ١٩٧٨، ص ١٥٨)، ويرى شتيكل أن للرموز الوظيفية دلالة على الصراع النفسى، وتظهر هذه الدلالة بشكل واضح فى أحلام العصائيين. فكل مرض نفسى أحلام ذات طابع خاص تتم عليه، كما أن لكل شخص رمزية خاصة به تظهر فى أحلامه. وليس للرموز دلالة ثابتة بل تختلف دلالاتها من حالة إلى أخرى، لأن مصدرها فى النهاية هو نوع المشكلة النفسية وطبيعة الصراع النفسى (نجيب بدوى: ١٩٦٠، ص ١٩٤).

ويؤكد فرويد على أن تأويل الأحلام إنما يتوقف على مهارة المؤول وخبرته وذكائه، فالعامل الشخصى لا مناص من وجوده بطبيعة الحال، خاصة متى كان التأويل عويصاً، وأن التأويل لا مجال فيه لتعسف المؤول إذا ما التزم بثلاثة ضوابط، وهى: ارتباط أفكار الحلم ببعضها، والصلة بين الحلم نفسه وحياة صاحب الحلم، ثم جملة الموقف النفسى الذى حدث الحلم ابانه (سيجموند فرويد: ١٩٧٨، ص ٢٥٥)، هذا بالإضافة إلى أنه يجب أن يتم تفسير الحلم فى إطار دلالات النسق الثقافى للمجتمع الذى يؤثر فى التفكير والسلوك (Degarrod: 1990).

## الدراسات السابقة:

إذا كان البحث فى الأحلام يعد موضوعاً بالغ القدم، فإن الدراسات التى تم إجراؤها فيه بالقياس إلى ذلك تعد قليلة للغاية، وفيما يلى نعرض نماذج لهذه الدراسات سلسلة من الأقدم إلى الأحدث:

أجرى كل من Hall & Domhoff (1963) دراسة عن تحديد الفروق بين الجنسين من حيث تضمين أنفسهم

فى يقطتهم يعتمنون فى إدراكهم اعتماداً أساسياً على حواس السمع واللمس والقدرة على الإدراك (أو التوجه المكانى) Spatial Orientation، وكذا أيضاً فى أحلامهم. كذلك وجد أن مكفوفى البصر المبكر يعتمدون على حاسة السمع أساساً فى صياغة أحلامهم فحاسة السمع لها السيادة التى تكاد تكون مطقة مقارنة بغيرها من الحواس، بحيث يمكن أن نقرر أنها تحتل نفس مكانة الإبصار فى أحلام المبصرين (فرج طه: ١٩٧٢).

قام Varela (1987) بدراسة عنوانها «تحليل محتوى أحلام المسنين: تضررها واستخدامها فى العلاج»، حيث اختبرت هذه الدراسة الفروق فى محتوى الحلم الظاهر بين الرجال والنساء كبار السن وعلاقتها بمدى الرضا عن الحياة. وتكونت العينة من (٢٠) من النساء و(٢٠) من الرجال، أعمارهم من ٦٠ سنة فأكثر، وهم من القوقازيين الذين عاشوا فى الولايات المتحدة فى السنوات الخمس والعشرين الأخيرة، وتم اختيارهم بحيث لا يكون لديهم تدهور عقلى أو تبدل انفعالى، حيث تم إجراء جلسات معهم، تم فيها مناقشة مادة الأحلام التى قد سجلوها على مدى أسبوعين، وأثناء هذه الجلسات طبق، عليهم استبيان الرضا عن الحياة. وقد وجدت فروق دالة إحصائية بين أحلام الرجال وأحلام النساء، حيث تحتوى أحلام النساء على مجموعات من البشر، وتضمنين الأسرة أو المعارف، وكذا الماء، وأناس موتى، والملابس، والأطفال، وذلك بدرجة أكبر من وجودها فى أحلام الرجال، فى حين تحتوى أحلام الرجال على الألعاب الرياضية، وتهديد الآخرين، والموضوعات الخاصة بالعمل بدرجة أكبر من تواجدها فى أحلام النساء. كذلك اتضح أن نسيان الجوانب التى تتعلق بالموت من الحلم، والمجهودات الدائمة لإظهار الذات فى حالة جيدة، تعد سمة مميزة لأحلام المسنين (Varela: 1987).

أجرى Catanale (1988) دراسة عنوانها «الفروق الإرتقائية فى محتوى أحلام المراهقين الأسوياء والمضطربين انفعالياً»، بهدف التحقق من الفروق فى

فى محتوى الحلم الظاهر، فمن خلال سرد (٣٨٧٤) حلم تم تجميعها من ١٣٩٩ من الرجال و(٣٠٦٥) حلم تم تجميعها من ١٤١٨ من النساء، اتضح من النتائج أن محتوى الحلم الظاهر لدى الرجال يشتمل فى الغالب على رجال آخرين، بينما وجد أن محتوى الحلم الظاهر لدى النساء يشتمل على كل من الرجال والنساء وينسب متساوية فى الغالب (Hall & Domhoff).

أجرى Paolino (1964) دراسة عنوانها «الأحلام: الفروق بين الجنسين فى المحتوى العدوانى»، بهدف التعرف على الأفعال العدوانية فى المحتوى الظاهر لأحلام كل من الذكور والإناث، حيث تم تحليل سلسلة من أحلام (٤٢) طالباً جامعياً و(٤٢) طالبة جامعية، وكانت أهم النتائج هى: زيادة المحتوى العدوانى فى الأحلام لدى الرجال بدرجة أكبر من النساء، كذلك اتضح أن شدة العدوان ومذاه كبيرة بدرجة ملحوظة لدى الرجال عن النساء، وأن الرجال يكونون البادئين بالعدوان بدرجة أكبر من النساء، بينما تتلقى النساء العدوان بدرجة أكبر من قيامهن بتوجيهه للآخرين (Paolino: 1964).

أجرى فرج طه (١٩٧٢) دراسة مقارنة بين إدراك المحتوى الظاهر لأحلام لدى المبصرين والمكفوفين، وتكونت العينة من ثلاث حالات كف بصري كلى مبكر جداً، وحالتين من كف البصر الكلى المتأخر. واتضح من النتائج أن عملية إخراج الحلم وصياغته لا تتخلى بسهولة عن حيلتها الأساسية المتمثلة فى ترجمة أفكار الحلم إلى صورة بصرية فهى لا تسلم بهذا التخلى إلا فى حالة واحدة فقط هى حالة كف البصر المبكر جداً، حيث لا يكون لدى المكفوف أى قدرة على التصور البصري، أما فى حالات كف البصر المتأخر (باستثناء حالات كف البصر المتأخر الناتجة عن تلف مراكز الإبصار فى المخ)، فإن عملية إخراج الحلم وصياغته تظل متمسكة بترجمة أفكار الحلم إلى صور بصرية. أما مكفوفو البصر مبكراً منذ الشهور الأولى لميلادهم، فإنهم يدركون فى أحلامهم باستخدام نفس الحواس التى يدركون بها فى يقطتهم، فهم

الخلافاً في العلاقات التي تؤدي بالنساء إلى الإرشاد النفسي ( Luke: 1989 ).

قام Pallack (1989) بدراسة عنوانها «فحص المحتوى الظاهر والكامن للحلم الأول المسجل في الممارسة الإكلينيكية، وذلك بهدف التعرف على ما إذا كانت الأحلام التي تسجل في بداية العلاج تختلف عن الأحلام المسجلة في آخره أم لها كما يتضح من المحتوى الظاهر والكامن؛ وقد قام اثنان من المحكمين بفحص ستين حلماً مقسمين داخل مجموعتين المجموعتين الأولى تشتمل على ثلاثين حلماً تم تسجيلها من بداية العلاج والمجموعة الثانية تشتمل على ثلاثين حلماً تم تسجيلها خلال فترة العلاج. واتضح من النتائج وجود فروق قليلة في المحتوى الظاهر بين مجموعتي الأحلام، حيث يظهر في المجموعة الأولى وجود مزيد من الحركة، محنة أو بلية للحالم وفشل الحالم، أما المجموعة الثانية فتظهر فيها بدرجة أكبر الخصائص الأنثوية، والخصاء والاستدماج الفمى، أما فيما يتعلق بالمحتوى الكامن فلم يتفق المحكمان في تحليله (PALlock: 1989).

قام رشاد موسى (1992) بدراسة عنوانها «المحتوى الظاهر لأحلام المكتسبين»، هدف المقارنة بين أحلام الذكور والإناث، حيث قام الباحث بتطبيق مقياس التقدير الذاتي للاكتساب على أربعين طالباً وطالبة من كليتي التربية والدراسات الإنسانية - جامعة الأزهر، ثم بعد ذلك تم اختيار المفحوصين الذين حصلوا على أعلى الدرجات في هذا المقياس ليجرى عليهم هذا البحث، ومن ثم اشتملت عينة البحث على عشرة مفحوصين (4 طلاب و 6 طالبات)، حيث طلب منهم الباحث تسجيل أحلامهم الساعية والحاضرة المتكررة والكوابيس المزعجة، واتضح من النتائج عدم وجود فروق بين الذكور والإناث (ممن قدروا أنفسهم بأنهم مكتسبون) في المحتوى الظاهر للأحلام (رشاد موسى: 1992).

أجرت Kibira (1995) دراسة عن أحلام النساء بعد شفاءهن من إدمان الكحول، حيث تكونت عينة الدراسة

محتوى أحلام كل من المراهقين الأسوياء والمضطربين انفعالياً. وتكونت عينة الدراسة من (27) مراهقاً من المضطربين انفعالياً الذين يخضعون للعلاج النفسي وكان تشخيصهم اضطراب انفعالي، ومجموعة ضابطة تتكون من (27) مراهقاً من الأسوياء، واتضح من النتائج وجود فروق في محتوى الحلم بين المراهقين المضطربين انفعالياً والمراهقين الأسوياء، حيث تشير النتائج إلى أنه كلما زاد الاضطراب الانفعالي، كلما زاد تأخر ارتقاء الوظائف المنعكسة في محتوى الحلم. كذلك اتضح أنه يمكن استخدام محتوى الحلم في ممارسة العمل الاجتماعي الإكلينيكي بوصفه محكاً لمدى التوافق، حيث أنه يعد بمثابة وظيفة ارتقائية (Catalane:1988).

قامت Mir Ammiri (1988) بدراسة عنوانها «انعكاس الذات في الأحلام وعلاقته بالوعي بالذات ونمو الشخصية»، وتكونت العينة من 75 مفحوصاً (35 ذكراً و 40 أنثى)، تم تقسيمهم إلى مجموعتين تجريبيتين ومجموعة واحدة ضابطة، واتضح من النتائج أن انعكاس الذات في الأحلام لا يرتبط بزيادة الوعي بالذات أو استبصار الذات أو نمو الشخصية، أو بالتقليل من الدفاعات. كذلك تشير النتائج إلى أن القيام بالاستقرار قبل النوم، يكون له تأثير فعال في نقل الاهتمام من العالم الخارجى إلى الذات، مما يؤدي إلى عمل صلة بين العالم الداخلى للشخص وأحلامه (Mir Amiri).

أجرى Luke (1989) دراسة عنوانها «استخدام الأحلام في الإرشاد النفسي للنساء اللائي تعرضن لضغوط في علاقاتهم بأبائهن، وتكونت العينة من ثلاث نساء تراوحت أعمارهن بين 18 - 22 سنة، وكجزء من الإرشاد كانوا يناقشون أحلامهم خلال الجلسات الإرشادية. واتضح من النتائج أن الفائدة الأولى لاستخدام الأحلام في الإرشاد النفسي هي أن الحلم يعطى العميل استبصاراً بانفعالاته اللاشعورية، ويمدنا بالقرينة التي بها يتكامل هذا الاستبصار خلال العلاج، ومن ثم فإن عملية الحلم يمكن أن يكون لها فعالية علاجية خلال العمل مع مختلف نقاط



الأسرة: تنتمي الحالة (س) إلى أسرة من أصل ريفي نزحت إلى القاهرة، واستقرت في أحد الأحياء الشعبية، وهي تعيش مع أبيها وأختها الذكر الأصغر منها، حيث أنها البنت الوحيدة في الأسرة وكذا تعد أكبر الأبناء. الأب ذو شخصية ضعيفة، والأم ذات شخصية مسيطرة متسلطة، ويعمل الأب موظف حكومي، أما الأم فهي «ربة منزل».

الشكوى: كانت الشكوى متعددة الجوانب حيث تتضمن ما يلي: الفشل المتكرر في إتمام خطبتها، حتى أنها تردد قائلة: «أنا عمرى ما تهجوز»، كما أنها تشتكى من كثرة الأحلام المزعجة والكوابيس، وإلى جانب ذلك فإنها تؤكد بأن هناك شيطان يضيقها ويطاردها بصفة دائمة ويرغب في اغتصابها.

### الإجراءات:

تم الاتفاق على عقد جلسات للعلاج بمنهج التحليل النفسي، حيث كان المعالج يشجع الحالة على أن تتداعى خلال الجلسة حول ما ترغب من موضوعات إلى جانب تشجيعها على ذكر أحلامها، والتداعى حول عناصر الحلم، والعمل على تفسيره في إطار السياق العام لما تفضى به الحالة (س) من تداعيات وما خبرته من أحداث.

ولقد تبين من الجلسات أن الحالة (س) كانت مرتبطة عاطفياً برجل، وكانت تبني أملها ومستقبلها على الزواج منه، وعندما تقدم هذا الرجل لخطبتها رفضته الأم حيث رأت أن إمكاناته المادية ضعيفة، ولكن حدث أن تقدم هذا الرجل لخطبتها مرة أخرى فوافق الأب عليه وتم تحديد موعد كى يتقدم لخطبتها، غير أن هذا الخطيب لم يحضر في الموعد المحدد. وقد أدى ذلك إلى إحساس الحالة (س) بصدمة شديدة، بدأت معها مشاكلها النفسية، والتي كانت أحلامها خير معبر عنها منذ بداية المعاناة، فهي تقول: «ابتديت أحلم إن فيه واحد عاوز يتجوزنى غصب عنى.. وابتديت أسمع صوته ينادبنى ويكلمنى». بعد ذلك تعرفت على رجل آخر، واتفقا على أن يأتي لخطبتها في موعد محدد، غير أنه لم يحضر لأن أهله رفضوا أن

من مجموعتين: المجموعة الأولى تتكون من ثلاثين امرأة تم شفاهاً من إدمان الكحول، والمجموعة الثانية تتكون من ثلاثين امرأة لا يتعاطين الكحول كمجموعة ضابطة. وبعد تحليل محتوى الحلم الظاهر لدى المجموعتين اتضح من النتائج أن أحلام المجموعة التي تم شفاهاً من إدمان الكحول تتضمن بدرجة أكبر ويشكل دال إحصائياً موضوعات عن أجسام متصدعة، الطعام، الكحوليات، العقاقير، وجودهن في حالة سكر، مظاهر تعبر عن الشفاء (Kibira: 1995).

### تعقيب:

بالرغم من أنه يمكن القول بأن هناك عدة دراسات قد اهتمت ببحث موضوع الأحلام، إلا أن هذه الدراسات - أجنبية وعربية - قد انصبت في الغالب منها على المحتوى الظاهر للأحلام لدى الجنسين عموماً سواء من الأسوياء أو المرضى، أما الدراسات التي وضعت نصب عينها التعرف على الفائدة الإكلينيكية للأحلام في العلاج النفسى فهي تعد قليلة إلى حد ما، وهى دراسات أجنبية فى مجملها، ولم تكن هناك - فى حدود علم الباحث - دراسات عربية فى هذا المجال، مما كان دافعاً لنا لإجراء الدراسة الحالية.

### المنهج:

تقوم هذه الدراسة على المنهج الإكلينيكي حيث الدراسة العميقة للحالة الفردية، مستندة فى ذلك على التصور الدينامي الشخصية باعتبارها وما ينتج عنها من مسالك نتاج الصراع ما بين القوى المختلفة وباعتبار الشخصية وحدة كلية حالية ذات إطار تاريخي (صلاح مخيمر: ١٩٧٩، ص ١٩٦ - ٢٠٠).

### دراسة الحالة:

وصف الحالة: الحالة (س) تبلغ من العمر ٢٦ عاماً، أنثى، حاصلة على دبلوم متوسط، وتعمل موظفة فى القطاع الحكومى، تدين بالإسلام، وترتدى الحجاب، متوسطة الطول، مثقلة الجسم، متوسطة الجمال.

يرتبط بالحالة (س). فصدمت لذلك بشدة وبدأت تقول لنفسها: «أنا عمرى ما تهجوز، وتتساءل فى نفسها لماذا يفعل هؤلاء الرجال بها هكذا؟.. لماذا هم «أندال»؟.. ثم ذكرت الحلم التالى:

### حلم رقم (١)

«حلمت، إنى رايحة عند واحدة زميلتى ساكنة قصاد خطيبى الأولانى، قالت لى مش عايزة تشوفيهم؟ بصيت لقيته نايم فى البلكونة، ولايسين أسود، والعفش من غير تنجيد، وأخته إدت زميلتى جواب بتقول فيه إن أنا وحشتهم».

### المستدعيات :

هل الحلم ده عشان إن أنا حطاه فى دماغى وعايزة أعرف أخبارهم؟.. أنا بحاول إن أنا أنساه، هو جرحنى وسابنى.. طب ليه أفكر فيه؟.. ده عن خطيبى الأولانى، فلما ظهر خطيبى الثانى، قلت وماله ما دام إنسان تقى وكده، وقال أنا موافق، ولكن أهله رفضوا.. ومجاش عشان يخطبنى حسب الاتفاق.. هل العيب فى أنا؟.. أنا حبيبته بإخلاص قوى واتصدمت فيه جداً وتعبت نفسياً.

### التفسير :

نلاحظ بداية أن الحالة قد ذكرت الحلم، ثم انطلقت مباشرة دون توجيه المعالج إلى أن تتداعى حوله، بل وطرحت تفسيراً له كذلك. فالحلم يأتى هنا بعد فشل خطبتها الثانية، فكان الأمر الطبيعى أن ترتد إلى التفكير فى الخطيب الأول.. وكأن موافقتها على الخطيب الثانى هو مجرد رد فعل لرفض الخطيب الأول لها والذى ما زالت تحبه، فهى إذن قد وافقت على الخطيب الثانى لتخرج من صدمتها عسى أن يعوضها عن فقدان حبيبها الأول، ونقلت إليه ذلك القدر المستثمر من اللبىدو والذى كان موجهاً فى الأصل لخطيبها الأول. ولكن لما حدث فشل فى الارتباط بالخطيب الثانى حزننت الحالة (س) أشد الحزن لذلك، وربما كانت تلوم نفسها أن أستعجلت الارتباط

بالثانى وأنه كان عليها أن تتمسك بخطيبها الأول، وتملحه فرصة أخرى لعودة الوفاق. هذه الفرصة الأخرى كانت ممثلة فى الحلم الذى نلاحظ فيه ذهابها عند زميلتها التى تسكن أمام خطيبها الأول، حيث تقول لها الزميلة: «مش عايزة تشوفيهم؟».. هنا نجد أنها أسقطت رغبتها فى مشاهدة حبيبها إلى الخارج، فجاءت على لسان زميلتها (ولم نقل أنها صديقتها)، بمعنى أن هذه الزيارة لم تأت بحكم التعود على تبادل الزيارات بين الأصدقاء، ولكن جاءت الزيارة مغرضة، وذلك بهدف مشاهدة الحبيب، لعل وعسى أن يعودوا سوياً كما كانا من قبل. وفى الحلم تقول: «بصيت لقيته نايم فى البلكونة، (بمعنى أنه لم يأخذ موقف إيجابى للتقدم لخطبتها)، ولايسين أسود والعفش من غير تنجيد، (حالة الحزن التى عليها أسرة الحالة (س) مسقطه على أسرة الحبيب)، وطبيعى أن عدم إتمام الخطبة يؤدى بالتبعية إلى عدم قيام أسرة العروس بالتنجيد، ولكنها أيضاً أسقطتها على أسرة العريس. ثم تقول فى الحلم: «وأخته إدت زميلتى جواب بتقول فيه إن أنا وحشتهم». هذه الرغبة فى رؤية الطرف الآخر إنما تمثل رغبتها فى مسقطه على الطرف الآخر، فهى التى ترغب فى رؤية حبيبها (وليس هو أو ما ينوب عنه وهى هنا أخته).

ومن خلال هذا التحليل السابق للحلم، نلاحظ أن الرقابة تدخلت لصالح صاحبة الحلم حتى لا تفضح نفسها أمام نفسها، وحتى لا تجرح مشاعرها بكونها مرفوضة من قبل الرجال، فالحلم فى محتواه الظاهر ينفى أنها ترغب فى مشاهدة خطيبها، بل أن أخته هى التى تريد أن تراها كما ينفى أنها حزينة وترتدى السواد فهذا هو حال أسرة خطيبها الأول وليس حال أسرتها وعلى هذا يعمل الحلم على الحفاظ على التوازن النفسى للحالم، ويهيئه لأن يستعيد الثقة فى نفسه مرة أخرى. كذلك نلاحظ فى الحلم أن ميكانيزمات الدفاع تعمل عند صياغة الحلم، وكان ذلك متمثلاً فى ميكانيزم الإسقاط، وكأنها تقول: «هو وليس أنا الذى يريد أن يرى الآخر، والذى ما زال يحب الآخر».

منع «الجدة» من التدخل أثناء خطوبة بنتها (عمتها)، ومن ثم على الأب أن يكون كالجد فى بالحلم ويمنع الأم من التدخل فيما يتعلق بزواج هذه الفتاة .

وبعد هاتين الخبرتين اللتين انتهتا بالفشل فى الزواج روت الحالة الحلم التالى:

### حلم رقم (٣) :

«أنا رأيت نفسى مع زميلتى بندوق محل بتاع جزم، واشترت جزمه ليه، واشترت زميلتى جزمة لها، لكن حسيت إن الموديل بتاع جزمتهما أحسن (كانت جزمتهما سوداء وأنا جزمتى موف)، جزمتهما عجبتنى قوى، فحاولت أرجع الجزمة بتاعى وأجيب واحدة زى بتاعتها، يعنى نفس الموديل، وكانت زميلتى اشترتها بثلاثة وعشرين جنيه، قام البياع قال لى: تدفعى فيها ثلاثين جنيه، قلت له: ليه تغلى على، واتخانقنا، وبعدين هى أخذت جزمتهما، أما أنا مرضتتش أخذ لا جزمتى ولا الثانية التى كنت عوزاها».

### المستدعيات :

قالت الحالة (س): كان فى بالى إن أنا أشتري جزمة ليه.. أنا أحب أشتري جزم الرجال.. أنا زوى راقى وأعرف الشكل الكريس.. جالى واحد كنت مترددة شوية، ارتحت له ولكن فيه صراع جوايه وحاسة إن الموضوع ده مش هيتم.. كانت ماما مترددة بخصوص زواجى لأنى بنتها الوحيدة ومش عوزانى أبعد عنها، أنا وهى مشتركتين فى نواحي كثيرة، وبناخد رأى بعض.. فمثلاً أنا وهى تختار إنسان يكون راجل عنده أخلاق ومتمسك بالدين ونحس معاه بالأمان.. ما يكونشى خاين.. يعنى أكثر الرجال «أندال»، فالواحد من دول يمشى مع البنت ويعجب بها وبعد كده يسيبها ويمشى.. أنا عاوزة إنسان تقى بس مش مترمت، أنا بارتاح للراجل الأسمر.. أنا بخاف إنه يطلع إنسان مش أمين أو شخصية وحشة.. ما فيش احترام بين الأطراف.. زميلتى تحب الراجل الطمروح.. أنا متضايقه، أنا عاوزة أقول له إنه «جبان»، وما يستحقش إن

وتذكر الحالة (س) هذا الحلم التالى الذى أخبرتها به عمته، والذى رأينا أن نذكره فى هذا المقام لما له من دلالة، حيث يعكس رؤية عمته لطبيعة العلاقات داخل أسرة الحالة، وبخاصة فيما يتعلق بأمر زواج الحالة (س). وهذا هو الحلم:

### حلم رقم (٢) :

«عمتى شافت فى الحلم بابا وجدى وعريس بيقررو الفاتحة بتاعى، ماما عزيزة تتدخل عشان تسمع إيه اللى بيحصل، لكن جدى قال لها: ما تتدخليش واحنا هنتصرف، راحت ماما قالت لستى، وستى راحت تكلم جدى اللى زعق لها، وقال لها: مالكيش دعوة بالموضوع ده».

### المستدعيات :

ذكرت الحالة (س) أن عمتهما بتحبها قوى، وأنها تتمنى أن تراها عروسة فى بيت زوجها، ثم أوضحت الحالة (س) العلاقة السائدة بين الأب والأم، وكيف أن الأب ضعيف إلى حد ما أمام الأم ذات الشخصية المتسلطة فيما يتعلق بأمور الأسرة، وبخاصة موضوع زواج الحالة (س)، مما أدى بالأب إلى أن ترفض باستمرار كل من تقدم لخطبة ابنتها، وقد ذكرت العمة موقف سابق حدث فى أثناء زواجها مؤدها أن جد الحالة (س) قد وقف أمام جدتها عندما تقدم زوجها الحالى لخطبتها ولم يسمح للجدة بالتدخل.

### التفسير :

يشير الحلم إلى رغبة العمة فى زواج هذه الفتاة، ولكنها ترى من وجهة أخرى أن هذا الزواج يتوقف على شىء آخر هو أن يصبح «الأب» فى سوقه من «الأم»، «كالجد» فى موقفه من «الجدة»، أى يكون لزاماً على الأب ألا يدع الأم ترفض كل من يأتى، ويتحكم فى أمور الحالة، وأنه يجب أن يكون له كلمته فى هذا الموضوع، وألا يسمح لها أن تتدخل فى أمر زواجها، بل هو الذى يجب أن يكون المتصرف فيه، تماماً كما حدث من قبل، حيث أن الجد قد

الواحدة تضحي عشانه.. أنا أخذت المفاجأة وضحكت، وبعد ثلاث شهور حسيت إن نفس الشريط بيتعاد تانى كله أدامى.

### التفسير:

واضح أن هناك شحنة إنفعالية تمثل الغضب الكامن الذى تود الفتاة أن توجهه إلى هذا الخطيب «الندل» - كما تسميه هى - ولكن مبادئ وأخلاق وقيم هذه الفتاة جعلتها تكبت هذه الشحنة ومنعت نفسها من أن تعبر عنها حتى ولو بشكل لفظى. ومن ثم جاء هذا الحلم ليحقق هذه الرغبة بشكل مقنع، فهى تقول فى حلمها: «أنا رأيت نفسى مع زميلتى فى محل بتاع جزم، واشترت جزمة ليه، واشترت زميلتى جزمة ليه»، وفى مستدعياتها تقول: «كان فى بالى إن أنا أشتري جزمة ليه.. أنا أحب أشتري جزم الرجالة». ثم انتقلت فى مستدعياتها مباشرة إلى الحديث عن أحد الرجال الذى تقدم للارتباط بها غير أنها كانت مترددة شويه، بعد ذلك تعكس لنا حالة الضيق التى هى عليها، وتخرج انفعالاتها الغاضبة فتقول: «أنا عاوزه أقول له أنه جبان، فإذا هى لا شعوريا تربط ما بين الرجال والجزم من خلال الحلم، فالجزمة فى الحلم رمز للرجل، وأن هناك الكثير من الجزم (الرجال) فى المحلات (أرض الواقع)، وإن كان هذا الرجل الندل (الجزمة) تركها ولم يتمم الخطبة بها بعد أن كان قد وعدنا بذلك، فإن فى مقدورها الذهاب إلى أى محل جزم، حيث يمكنها أن تختار الجزمة (الرجل) التى على مزاجها، فليس هناك أكثر من الرجال (الجزم).

فإذا رجعنا إلى الحلم نجد أنها تقول عن الجزمة التى اشترتها زميلتها: «لكن حسيت أن الموديل بتاع جزمته أحسن (كانت جزمته سوداء وأنا جزمته موف)، جزمته عجبنتى، فحاولت أرجع الجزمة بتاعته وأجيب واحدة زى بتاعتها، يعنى نفس الموديل». وهى تقول فى مستدعياتها: «كانت ماما مترددة بخصوص زواجى لأنى بنتها الوحيدة ومش عوزانى أبعد عنها.. أنا وهى مشتركتين فى نواحي كثيرة.. ويناخذ رأى بعض، أنا بارتاح للرجال الأسمر.. زميلتى تحب

الرجال الطموح». هنا نلاحظ تلاقى المستدعيات مع المستوى الظاهر للحلم فهى فى الحلم ترغب فى أن تستبدل بالجزمة الموف جزمة سوداء، أى تستبدل رجل برجل، فالجزمة السوداء رمز للرجل الأسمر الذى ترتاح له، ولكنها تتمنى - وتشاركها أمها فى ذلك - أن يكون رجلاً لديه طموح. هذا الطموح هو فى الواقع طموحها هى أو بالأحرى طموح والدتها الذى استمدجته بداخلها، حيث تتمنى لها الأم زوجاً جامعياً وثرياً. ولكنها أسقطت هذا الطموح إلى الخارج، فبدا كأنه سمة الرجل الذى تود أن ترتبط به وليس رغبتها هى.

وما هى تحاول الحصول على مبتغائها بأن تستبدل بالجزمة (الرجل) الموف جزمة أخرى (رجل آخر) سوداء تشبه ما اشترتها زميلتها (رجل طموح). فتقول فى الحلم: «وكانت زميلتى اشترتها بثلاثة وعشرين جنيه، قام البياح قال لى: تدفعى فيها ثلاثين جنيه، قلت له: ليه تغلى عليه». هنا نلاحظ أن البياح قد أحبط رغبتها، فى أن تستبدل جزمة بأخرى، والبياح إنما هو رمز لولى الأمر. فالواقع يشير إلى أن هذه الأنسة لم توفق فى أن تتم خطبتها مرتين خلال ثلاث شهور، وأن سبب ذلك فى المرتين هو تشدد طلبات الأم فى مقابل ضعف إمكانيات الخطيب، فالمغالة فى الأصل نابعة من ولى أمر الفتاة (وهى الأم فى الواقع) ولكن تم إسقاطها على ولى أمر خطيبها (وهو البياح فى الحلم)، وربما يكون لتلك المغالة أصل فى الحس الشعبى، حيث المأثور فى موقف الخطبة أن يرد ولى الأمر على من جاء خاطباً ابنته قوله: «غالى والطلب رخيص».. ووجود البياح هنا يعكس لنا أن هناك صفقة تتضمن بيع وشراء، وما هنا يعبر الحس اللاشعورى بفصاحته البلاغية المعهودة عن تشبيهه ببلغ يساوى فيه اللاشعور عبر الحلم بين عرض فتاة للزواج، وعرض جزمة للبيع، وبذلك فإن لاشعور هذه الفتاة يوضح لنا الخطة التى تنتهجها أسرة الفتاة بخصوص زواجها، حيث إنها دون أن تدري تعكس لنا انطباع أسرتها عن الزواج بكونه صفقة بيع وشراء، فهى بالنسبة لأهلها بضاعة رائجة ذات قيمة عالية فمن يقدر على ثمنها يأخذها، ومن لم يستطع ذلك فليس له نصيب فيها، وفى الحس الشعبى نجد

الخطيب عندما يتحدث مع أهل العروس يقول لهم: «أنا جاي شارى، من جهة أهل العروس نجدهم يقولون: «عاوزين نظمسن إته شارى البنت، وكان لموقف المغالاة هذا مردود مقابل من قبل ولى أمر الخطيبين (حيث رفض أهلها هذا الزواج)، فعندما فشلت الخطبة الأولى، ولكي تخرج الفتاة من إحباطها استبدلت بخطيبها الأول خطيبها الثانى، غير أن خطيبها الثانى هو الآخر يرفض - مثل الأول - الارتباط بها. ومن ثم فهي تتساءل لماذا هؤلاء الأهل يتعالمون عليها، وهذا التعالى كما لاحظنا نابع فى الأصل منها وأنها وتم إسقاطه على أهل خطيبها، وهذا الموقف تم بهدوء فى الواقع، بينما فى الحلم قامت بالتنفيس عن عدوانيتها تجاه ولى أمر خطيبها حيث تقول: «واتخانقنا، ويعدين هي أخذت جزمته، أما أنا مرضتشي آخذ لا جزمتي ولا الثانية التي كنت عوزها، أى أن الموقف الحياتي تم إعادته فى الحلم ولكن بشكل معكوس فالواقع يشير إلى أن الخطيبين هما اللذان رفضا الارتباط بها، بينما فى الحلم يظهر عكس ذلك رمزياً، فالحلم يصورها وكأنها هي التي رفضتهم، حيث لم ترضى بأخذ أى من الجزمتين (كرمز للخطيبين) وكان لسان حالها يقول: لنا عاوزه الجزمة دي ولا الجزمة دي، فى حين أن صاحبيتها أخذت الجزمة بتاعتها، فميكانيزم الإنكار قد أخذ مكانه هنا، حيث تنكر الحالة (س) أنها مرفوضة من الرجال، بل هي التي ترفضهم. وكأنها بذلك أيضاً تنفخ عن عدوانيتها اللفظية التي كانت قد كبنتها، إذ تشبه خطيبها بجزمتين، بل أكثر من هذا، إذ تعمم القضية فتخلص إلى أن كل الرجال جزم.

الحالة: أنا قعدت أفكر فى اللي قلت هولى المرة اللي فانت، لقيت أسئلة كثيرة بتدور فى دماغى: هل أنا سهلت للشخص الثانى اللي كان هيخطبنى الأمور.. حسيت أنه نقي، وكنت عاوزه أخطب بسرعة عشان أوري لخطيبى الأولانى إن أنا اتخطبت لواحد أحسن منه.. لكن ما حصلش نصيب.. أنا مش زعلانة ولا متضايق.. أنا كنت متوقعة ده حتى قبل ما يحصل.

فيه موضوع تانى عاوزه أقوله وهو إن أنا لابسى واحد يهودى.. ويظهر لى وكان تعبى.. ظهر أول مرة وأنا فى ثانوى.. كنت نايمه، وظهر لى فى هيئة راجل كبير بذفن.. لابس أبيض وعاوز ياخذنى.. كنت هقوم معاه.. ولكن قعدت أزق.. صوتى مش عايز يطلع.. كنت أخاف أدخل الحمام أو أطلع أحس إنه قدامى.. وكنت لما أنام أتخيل إنه قدامى.. تعبت كثير منه السنين اللي فاتو، لدرجة إنى لما أكون نايمه على جنبى اليمين ألقى نفسى نايمه على ظهري، وأحس ساعات إن رجلى ممسوكه، ولما ييجى ليه عريس أحس إن ذراعى اليمين بردان قوى، وخاصة صباعى اللي هيحط فيه الدبلة، وأحس إن صباعى تعبى وأبقى عايزة أدعك يدي أو أقطعها. أنا كتير كنت أحلم إن حد عايز يفتصبنى وأنا بجرى منه.. ولما يجيلى عريس يشبه لى بأنه فرد.

المعالج: إيه شكل الشخص اللي عايز يفتصبك؟ وهل يشبه حد تعرفه؟

الحالة: الشيطان كان بيظهر لى فى صورة الإنسا اللي أنا عايزاه ويحيه.. كان عايز يفتصبنى لكن أنا جريت منه.. الرجالة ما يعرفوش الواحدة إلا عشان حاجة معينة، الجنس ويس، وأنا قرأت كثير فى الموضوع ده، وسمعت من أقاربى إن الرجالة مش عايزين من الواحدة إلا الحاجة الجنسية.. اللي كان خاطبنى الأولانى كان بيعزنى قوى.. كان عايز يمسل يدي، قلت له حرام، لما نتجوز تأخذ اللي إنت عايزه.. حسيت إن الرجالة عايزين كده ويس.

المعالج: هل تلاحظى إن فكرتك عن الزواج عبارة عن جنس دون مودة ورحمة. وبالتالي يعتبر الزواج فى مخيلتك وكأنه اغتصاب، ما دام يقتصر فقط على الجنس؟

الحالة: لما ييجى حد عايز يتقدم لى ويخطبنى، قبل ما ييجى بأبقى فرحانة، لكن بعد لما ييجى وهيتفقوا وهيدخلوا فى الجدد، أحس إن أنا متضايقه ومش فرحانة ومكتسبة. وتجلى أحلام الاغتصاب أكثر مع قدوم خطيب.. وفى الحلم أشوف إن اللي عايز يفتصبنى يكون محرم، يعنى أخواتى، أخوالى، أبويا.. هما بيحاولوا يملوا حاجة فيه وأنا بأرفض.. كتير بحلم إن

والزواج، فكل فعل جنسى يساوى لديها الاغتصاب، الزواج فى مخيلتها تقلص فأصبح عبارة عن فعل جنسى فقط، وعلى هذا يعد الزواج خطراً أكيداً، لأنه منطقياً إذا كان كل جنس هو اغتصاب، وإذا كان كل زواج يتضمن جنس، فإن النتيجة هى أن كل زواج اغتصاب.

وتقول وهى تتوجس خيفة: «هل الإنسان الذى هيبجى ويتجوزنى هيكون كويس معايا؟، بمعنى هل سيعفو على ويتصافح عن عدم قدرتى على إشباعه جنسياً؟ هل سيتفهم لماذا أنا باردة جنسياً (إنها تتمسك بالبرود الجنسي لأن البرود يمثل فى لاشعورها العفلة). ولذلك فهى ترجع ترد على نفسها قائلة: إن لم يكن بإمكانى أن أعطيه ما يرغب فيه من إشباع جنسى، فأنا لا أستطيع أن استمر فى الخديعة.. لذا سأبادر برفضه.

ولعل أكثر ليلة تخيفها إذا ما هى تزوجت إنما هى ليلة الدخلة (لأنها الليلة الأولى التى ربما يكتشف فيها زوجها أنها باردة جنسياً)، لكنها تعود فتقول: «وبعد كده هو ممكن يتجوز على، (أى سوف أعيش رغم ذلك ولن أنفصل عنه)، وأكثر من هذا تقول: «وانا مش هزعل منه.. هاعززه، (أى أنه إذا تزوج على فهذا حق، لأنى لم أستطع أن أعطيه ما يرغبه من إشباع جنسى، وعليه إذا ما رغب فى الإشباع الجنسي أن يحصل عليه من امرأة أخرى، فأنا لن أستطيع أن أشبعه جنسياً لأنى باردة، ولأنى أتمسك بهذا البرود الجنسي، لأن البرود الجنسي هو الفضيلة التى تربينا عليها، وأن الإشباع الجنسي إنعام هو إثم كبير ورجس من عمل الشيطان.. ولكنى سأظل زوجة له - كشكل اجتماعى مرغوب - أما هو فليتزوج امرأة أخرى ليشبع رغبته الجنسية معها، وسوف التمس له العذر إن فعل هذا).

الحالة: أنا كنت مخطوبة قبل كده.. وسابنى واتجوز واحدة ثانية وخلف منها.. أنا عشان أتجوز لازم تكون نفسيتى مرتاحة.. مش عايزة آخذ إنسان اتعبه معايا.. لازم أكون متقبلة الشخص الذى هيتقدم لى من ناحية

ناس بتجوزى ورايا وعاوزين بمسكونى بأى طريقة عشان يقتصبونى.. أنا يمكن ما اسعدشى اللى هيخدنى جنسياً، عشان أهالينا كانوا يقولوا لنا دائماً إن ده عيب وحرام. ازاي يأخذ منك حاجة بسهولة.. حاسة إنه ممكن يسببنى بسبب الموضوع ده. أنا باسمع إن الزوج بيضرب زوجته عشان عايز الموضوع ده، عشان هى مش عايزه وهو عايز الحاجة دى.. فيه خوف جوايه إن الإنسان اللى هيجبلى يكون كده.. ياترى هل هيبقى كويس معايا؟ هل إذا ما شعبشى جنسياً هيبقى متسامح معايا.. وإلا هيروح يتجوز؟ كل الحكاية إن إنسان يكون بيحببنى وأنا ما قدرشى أدبه اللى هو عاوزه.. طب ليه من الأول أتجوز؟ طب ليه طالما أنا خايفة؟ وبعد كده هو ممكن يتجوز على، وأنا مش هزعل.. شعزله.

### التفسير:

نلاحظ هنا أنها تخاف من أن لا تشبع من يتزوجها من الناحية الجنسية، ويمكن أن نربط هذه النقطة بشعورها ببرودة اليد والإصبع الذى سيوضع فيه «دبلة، الزواج..» بمعنى إن إحساسها بأنها سوف تكون باردة جنسياً يتجسد فى برودة الذراع والإصبع، وبالتالي عدم الرغبة فى إتمام الزواج. بعد القبول المبدئى - خشية أن يتضح للخطيب أنها باردة، فينصرف عنها إلى الزواج بغيرها. فإذا حدث ذلك فإنها لن تلومه.. إنها لإحساسها بأنها باردة جنسياً، وأنها لن تستطيع إعطاء زوجها الإشباع الجنسي الذى يطلبه فإنها تخشى أن يودى إلى سوء العلاقة بينهما أو أن يقوم زوجها بضربها حتى يأخذ الإشباع منها بالقوة والغصب، وبالتالي يتحقق الاغتصاب. (أى أنها تقول لن أعطى الفعل الجنسي بإرادتى لأن هذا محرم والتربية الصارمة تقول لنا عيب.. فإذا أراد أحد أن يحصل على الإشباع الجنسي، منى فليغتصبنى أى أن الاغتصاب هو الطريق الملتوى لدى لاشعورها للحصول على الإشباع الجنسي). كذلك نجد أن هناك خلطاً لديها بين الشيطان الذى يريد أن يغتصبها والرجال الذين يريدون الزواج منها، والذين لا يهتمون إلا بالجنس، ومن ثم كان نتاج ذلك أن ساوت لشعورياً بين الاغتصاب والجنس

الجنس.. لما بحس إن إنسان هيبقى لى بتعب.. بفنكر ليلة الدخلة.. خايفة من ليلة الدخلة.. بخاف إنه يبقى حيوان وياخذنى بالعافية.

**المعالج:** يعنى تقدر نقول إنك وضعتى بعض الموصفات فى اختيار زوجك بحيث لا يكون شهوانى فيطالبك بما لا تملكين من الناحية الجنسية، لأن هناك إحساساً عندك بأنه ليست لديك المقدرة على إشباع زوجك جنسياً، وربما يعكس ذلك خوفاً بداخلك أن يعاشرك زوجك رغمًا عنك، وبالتالي يصبح الزواج مساوياً للاغتصاب الذى تخافين منه.. ولهذا فأنت كونت انطباعاً فى مخيلتك مؤداه: أن الرجال يسعون وراءك من أجل اغتصابك، فأصبح كل رجل يتقدم للزواج منك فى مخيلتك ما هو إلا شيطان يريد فقط الحصول على الجنس الذى ترفضه بداخلك.

**الحالة:** أنا أكثر حاجة بخاف منها هى ليلة الدخلة.. بخاف إن ما يكونشى عندى غشاء، بكارة.. أو يكون من النوع المطاط.. فيصدمنى.

**المعالج:** هز الخوف ده ممكن يكون راجع لخبرات. الطفولة.. إنك بتعصبى فى المكان ده، أو حد حاول يلعب معكى لعب جنسى وأنت صغيرة.

**الحالة:** آه.. أنا كنت مرة فى البلد، لقيت طفل أكبر منى حاول يحضنى ويبوسنى.. كنت ساعته عندى خمس سنين.. كنت زى الأجانب.. أى حد يشوفنى وأنا طفلة يبقى عايز يبوسنى.. والولد ده كان بيعيب معايا.. وبعدين هجم على.. يبوسنى ويحضنى وعائز يقلعنى الكتوت.. صرخت وعيظت وقعدت أجرى.. قال أنت خايفة ليه.. سبته وجريت.. وأهلى يقولوا لى فيه ليه.. وستى مسكتنى وهددتنى وقلت ليه حصل كذا كذا، وضربوا الولد.. وفى الثانوية ابتدئ يظهر لى شخص شيطانى.. ورحت لشيخ جنبنا.. قال الشيخ لأهلى: بنتكم ملبوسة، وأعطانى حجاب ملبوسة بشكل دائم، نحن أنا حرفت الحجاب.

**المعالج:** الشيطان لما بيبجى لك بيعمل إيه معاكى؟

**الحالة:** كنت حاسة إنه نايم معايا بيعمل معايا فعل جنسى.. أنا عادة لما بنام أنا على جنبى اليمين.. نكن فجأة ألافيلى نايمه على ظهري والشيطان نايم على.. والجن ده كان قال للشيخ إنه بينام معايا ومخلف منى بنت.. ودائماً تظهر لى وأشوفها.. وساعات أقول لنفسى هل ده بيتهبالى؟.. واللى تعبى أكثر إنه ابتدئ يظهر لى فى صورة الشخص الذى بحبه.. وفى صورة اخوانى الصبيان.. وأجرى منه واتكعبل وأعيط.. أنا بطمئن لما الدورة تنزل ما بقريش إيدى ناحية الغشاء احسن يكون مش موجود أو أقطعه بايدى.. مرة خطيبى الأولانى كان عايز يمك إيدى ويبوسنى، قلت له: لا، لما أبقي مراتك اعمل زى ما أنت عايز.. كان أهلى دايماً يقولوا لى اوعى حد يعمل معاكى حاجة.. أنا لما بنام مع إخوانى فى نفس الأودة بلبس بنطلون وجلابية وأتغطى كويس.. مش خايفة من إخوانى.. خوف من حاجة جوايه.. خايفة اصحى ملاقيش نفسى.. كثير بحس بحاجة جوايه ناحية ماما.. أنا ببقى تعبانة جداً لما ماما تصح من النوم وتروح الحمام تتشطف.. ببقى تعبانة جداً لأن ماما نايمه مع بابا.. ليه يعملوا حاجة هما بيحذرونا منها.. لاحظت إن أى راجل بيعمل لواحدة بيبكون عايز ينام معاها وياخذ شهوته ويس.. ما اعرفش ليه لما ماما قايمه تتشطف بيبقى زعلانة ومتضايقه.

**المعالج:** هل لأنهم بيقولوا إن الجنس شىء غير مرغوب فيه لأنه عيب، وهمه بيعملوه؟ وممكن يكون إنك عايزه تتجوزى.. وممكن يكون حسد للأم.. يعنى عايزة تكونى مثلها.

**الحالة:** أنا بحب الأطفال جداً، وعايزة أبقي أم.

### التفسير:

هناك إذن موضوعات خوف متعددة تعاني منها الحالة (س)، مثال ذلك: الخوف من إنه لا يوجد غشاء بكارة، والخوف من ليلة الدخلة، والخوف من برودها الجنسي، والخوف من الزوج أن يكون حيواناً قاسياً يضربها، ويمارس معها الجنس بالقوة، والخوف من أن

يغتصبها أحد إخوتها وهي نائمة، ويتضح خوف آخر يتمثل في الخيانة حيث تقول: حاسة إن أنا إذا اتجوزت إنسان هديله كل حاجة لكن قلبى وروحي مش هايبقوا معاه.. ومعنى ذلك إن الحب الأول ما زال يمتلك القلب والروح.. وهي نذكك تتردد فى قبول أى زوج آخر، فهي سوف لا تعطيه قلبها وزوجها من ناحية، وسوف لا يشبع جنسياً من ناحية أخرى.. ولهذا تصل إلى النهاية وترفض الزواج، وكأن نسان حالها يقول: ما دمت لن أستطيع أن أسعد زوجى فلم الزواج أصلاً؟

الحالة: أنا ببقى فرحانة إن جارة لى بتتجوز.. وبعد ما تروح لببيت جوزها أبقي حزينة، وأعيط.. أنتنى أبقي زى صاحباتى اللى اتجوزوا.. وأنا قاعدة بارفض الناس.

المعالج: أنتى بترفضى لأنك بتساوى الرجال بالشبزين، والزواج بالاغتصاب، والحياة الزوجية بالتعب والشجار.

الحالة: اللى مخوفنى إنه يمارس معايا الجنس بالعافية.. زى جوز خالتى، يصبح الصبح يزق لخالتي ويبينها ويضربها.. ويعدين ينام معاها.

المعالج: يعنى الجواز فى نظرك تعب ومشقة واغتصاب، وإن الرجل يساوى جنس ومشاكل وضرب واغتصاب.

الحالة: فيه حاجة كمان، اللى مضايقتنى إنه حرام، يعنى يكون فيه شخص عايز يتجوزنى وأنا مديهوش اللى هو عايزه.. ده تعينى وخايفة من كده.

المعالج: يعنى إنت خايفة إنك ما تقدريش تديله حقه فى الإشباع الجنسي.. وبالتالي يصبح حرام عليك إنك تتجوزى، لأنك كده هتكونى ظالمة لمن تتزوجيه، وفى النهاية يأتى الحل وهو رفض فكرة الزواج كلية.

الحالة: أنا مرتاحة جداً دلوقتى.. أنت وضحت لى حاجات أنا رفضاها من جوايه، وكنت عايزة حد يوضحها لى.

المعالج: ممكن دلوقتى نرجع للحلم اللى بيتكرر عندك وهو إن فيه راجل أو شيطان بيجرى وراكى وعاييز يغتصبك وأنت بتصرخى وتعيطى وتجري منه.. فمن خلال كلامك تلاحظى إن أول خبرة جنسية كانت تلك التى قام بها طفل بمحاولة اللعب الجنسي معك، فهذا الطفل هو بالفعل شيطان، ولكنه شيطان صغير، وإنت حاولت الإفلات منه وجريتي منه وهو بيجرى وراكى، تمام كالحلم الذى يتكرر عندك والذى يحاول فيه شخص أن يغتصبك، وإنت تجرى منه.. ومن خلال الحكايات عن الرجال التى قرأتها وحكى لك من أقاربك وأصدقائك، والتى شاهدتها فى التلفزيون، أصبح الرجال كلهم شياطين لا يريدون الواحدة ممكن إلا من أجل الجنس فقط (ميكانيزم التعميم)، والجنس وفقاً لخبرات الطفولة والتربية شئ محرم، ويعاقب من يأتى به.. وبالتالي فأنتى ترفضين الزواج لأنه يتضمن الجنس.. وترفضين الرجال لأنهم، وفقاً لما تسمعين لا يهتمون بالمرأة إلا من أجل الجنس، فأصبح الزواج مرفوض قطعياً لديك لأنه من ناحية اغتصاب جنسى يقوم به الرجل بالعافية مع زوجته، ومن ناحية أخرى خوفك من أن يكتشف زوجك عدم وجود غشاء بكارة، وكذا أن يكتشف إنك باردة جنسياً.

الحالة: أنا لما اتكلمت مع حضرتك المرة اللى فاتت ارتحت شوية.. وما بقيتش أبص للجواز على أنه اغتصاب.. ولكن ببص له على أنه شرع ربنا، وإنه شئ طبيعى.. حتى لما بينجى لى عرسان فإن الفكرة نفسها ما بقتش تضايقتنى.. أنا مستعدة لو حد جالى مش هبقى زعلانة، هبقى فرحانة، أجرب.. فيها إيه.

المعالج: طب ممكن نرجع لموضوع الشيطان اللى بيظهر لك.. أنا شايف إن الشيطان ده مجرد تخيل إنت صنعته وعممته على كل الرجال.. يعنى أول شيطان ظهر لك كان الطفل اللى حاول إنه يقوم معاكى بفعل جنسى لما كنت فى الخامسة من عمرك.. وبعد كده أصبح الرجال ليس لهم غرض فى تفكيرك سوى الجنس، فأصبح كل الرجال شياطين فى نظرك، لأن الجنس من الشيطان.



أجريت ولحقت المترو.. حسيت إن فيه واحد بيجرى ورايا.

المعالج: يا ترى إيه هي ذكرياتك عن الآثار والمقابر؟  
الحالة: مش عارفة.. ابتديت أتذكر حلم تانى.. لامش ممكن.. إيه ده.. (وأخذت فى البكاء)، وذكرت الحلم التالى: حلمت إن طفل صغير نايم معايا كأنى نائمة على السرير وطفل صغير بيلعب معايا.. أو عايز ينام معايا [طلب إزاي.. ليه ده كله ليه] حلمت إن أنا كنت نائمة فى الأودة عادى.. بصيت لقيت إن فيه طفل معايا.. ويحاول إنه يدخل حاجة جوايه.. وده طفل صغير.. مش عارفة ده بيحصل إزاي معايا.. أنا مبفكرشى فى الحاجة ديه خالص.. أنا دلوقتى جسمى كله بيرتعش وعايزة أصرخ.

المعالج: عايزة تصرخى ليه؟

الحالة: عايزة حد يحضنى.. ينتشلنى من اللى أنا فيه.. حد يكون حنين.. أنا حاسة إن جسمى كله سايح.. بعدين متضايقه من نفسى خالص.. ده كثير على.. أنا صحيح بحب الأطفال قوى قوى.. بس ما تحصلش إن أنا أتخيل حاجات زى كده.

التفسير:

نلاحظ هنا أنها تتعامل مع التخيل وكأنه واقع فعلى، وأن الرغبة تساوى الفعل لديها.. فهى تعاقب نفسها على أحلامها، مع إن الحلم لا يرقى إلى مستوى الواقع. وهذا يدل على أن الرغبة داخلها هى، وهى التى تتمنى أن تحققها.. غير أنها تكبت رغبتها الجنسية، وتسقطها على الآخرين من الأطفال والرجال، فهم الذين يرغبون فيها جنسياً وأيست هى، فإذا ما حلمت أو تخيلت موقعة جنسية بينها وبين طفل أو رجل تعاقب نفسها وكأن الرغبة قد تحققت بالفعل. ولأن الرغبة الجنسية وفقاً لما تربت عليه رغبة محرمة ومرفوضة وتثير مشاعر الذنب، فإنها لذلك تكبتها وتسقطها على الرجال فيصبح كل الرجال شوانيين، لا يريدون من المرأة سوى الجنس.

الحالة: أنا بقول لك إن اللى كان معايا بالفعل واحد جن.. وأنا كنت بحس بيه.. كنت بحس بقضيبه فى المهبل بتاعى.. أنا بحلم أحلام مزعجة أشوف فيها إن واحد بيخنقنى وماسك رجلى ويجامعنى غصب عنى.. وساعات يضايقنى فى الحمام لما أكون عريانة أو بالليل وأنا نائمة فيمسك إيدى ورجليه على ما يأخذ الموضوع ده.. وأنا بقول له أرجوك ابعده عنى، وهو يقول لى ماحدش هيتجوزك غيرى.. ماحدش هيقرب منك غيرى.. وأنا هخذك غصب عنك.

المعالج: ما مدى انتظام الدورة الشهرية عندك؟

الحالة: فى الفترة اللى كان الشيطان بيظهر لى الدورة انقطعت، وقعدت فترة.. هى كان المفروض تيجى لى يوم (١٦)، أتأخرت وجت يوم (٣١)، وقعدت شهرين على هذا الحال.. وبقي مخى بيودى ويجيب.

المعالج: فى الفترة دى كان فيه أعراض للحمل والولادة؟

الحالة: أنا حسيت إن صدرى كبير، وأبقى عايزة أرجع (أنقيا).. ولاحظت إن أنا حاسة من جوايه زى ما يكون أنا حامل.. وحسيت إنى عايزة أحمل وأجيب طفل (الرغبة فى الحمل والولادة). ثم روت الحالة الحلم التالى:

حلم رقم (٤):

حلمت إن أنا راكية مترو، ونزلت فى حطة وكان معايا أطفال بنات حطين ماكياج وراحين رحلة.. ورحنا مكان زى آثار.. وهمة تاهو عنى.. وقعدت أدور عليهم (أنا حاسة دلوقتى إنى مخنوقة) ودخلت حطة فيها مقبرة ففتحتها.. لقيت واحد قاعد منتظرنى قال لازم أناام معاكى.. ورحت معيطة.. باين خد حاجة.. أنا دلوقتى افتركت الحلم.. أنا عايزة أعيط (ثم أجهشت بالبكاء).. وبعدين دخلت علينا طفلة، قمت أنا قلت لها: مالك فيه إيه؟ وأخذتها وجريت عشان تلحق المترو.. لكن المترو كان ماشى.. وقعدت

المعالج: يا ترى بما تتميز حياتك الجنسية؟

الحالة: أنا مليش حياة جنسية لأنى رافضاهم.. حتى فى الأحلام مغيش إلا هى مرة واحدة حلمت إنى كنت مع واحد بعزه.. حسيت بلذة.. لكنى نفرت، ووقعته بعيد عنى.. لأنى رافضة ده من جوايه، آه عايزة أتجوز إنسان يحضنى.. وأحس إنه حنين عنى.. وأشعر بالذء معاه.. بس فى نفس الوقت مش عايزاه يقرب منى.. ده تراكم عشان من كثر ما شفت ده عيب.. ده حرام.. أوعى تعملى.. أوعى حد يعمل معاكى.. حتى الإنسان الوحيد اللى أنا حباه وعايزة أتجوزه حتى فى الأحلام بأبعد عنه.. أنا حتى لما أكون قاعدة مع إخوانى أنكف أحط روج أو كحل أو ألبس نص كم.. بتكسف إنى اتعزى قدام أبويا.. حتى أمى محبش إنها تشرفنى.. وأقول لهم محدش يدخل ورايا إذا كنت بأقلع هدومى.. أدخل الأردة وأقفل على.. ولو حصل إن أخويا دخل على وأنا لابسة قميص نوم يبقى نهارة أسود.. وأمى تقول لى: ده عادى ده أخوك.. لكن أنا لا يمكن حد يشوف حاجة منى.

المعالج: إيه مبررك فى ذلك؟

الحالة: لأن التعرية تؤدى إلى إثارة.. ويمكن تؤدى إلى امتلاك جسمى، وأنا مش عايزة كده.

المعالج: يا ترى أنت شايقة جسمك أد إيه جميل؟

الحالة: كل خالاتى لما يشوفونى يقولوا لى إيه الجمال ده.. ده خسارة فى أى حد ياخده.. وده خلانى أستخسر نفسى فى أى حد يتقدم لى.

المعالج: إيه أخبارك دلوقتى؟

الحالة: أنا لما روحت المرة اللى فانت قعدت أفكر فى الحوار اللى كان بيننا.. وقعدت أعيط طول الليل.. ليه ده يحصل مش عارفة.. دلوقتى فيه أفكار كثير بتتصارع جوايا.. هل ده شىء طبيعى.. واللأ أنا جرزى لى حاجة (تقصد هل أنها أصيبت بالجنون).

المعالج: إن الذى يحدث لك شىء طبيعى الآن.. لأن الذكريات التى تظهر لك الآن كانت مرفوضة ومدفونة فى

اللاشعور، ونحن قمنا بإعادتها مرة أخرى إلى الشعور.. يعنى أنتى كنت بتحاولى إنك تتسيها وتتجاهليها عشان متتعبيش وتبعدى عن الصراع.. نكن بعد أن أصبحت هذه الذكريات فى الشعور وخرجت من مدغلها، طبيعى الآن أنك تشعرى بالصراع.. وده خطوة كريمة عشان تعيش مع الذكريات والأحداث وتفهميها صح، وتضعيها فى حجمها الحقيقى دون تهويل وبالتالى تتغلبى عليها وتغيرى مفاهيمك عنها.. الذكريات والأحداث اللى أنتى عشتيها عمرها ما هتموت، لكن هتظل جواكى وإن اتصراع الناتج عنها مش هينتهى بين يوم وليلة، لكن ممكن تنك بالتدريج.. ومع الوقت يمكن تصبح الذكريات والأحداث اللى إنت عشتيها أشياء عادية مرت فى حياتك كغيرها من أحداث.

الحالة: النهاردة ده حنمت الحلم ده:

حلم رقم (٥):

«حلمت إن أنا فى مكان عند ناس معرفة (دول ببقوا إخوان الشخص الأولانى اللى كان عايز يخطبنى).. وبعدين مشيت لوحدى.. بصيت لقيت واحد ماشى ورايا معرفهوش، منظره فظيع.. وشه بشع.. مسكت طوية أضربه بيها.. وفضلت ماشية.. لكن الشخص كان بيطاردنى.. كل ما أروح أمشى فى طريق الأقييه بيلحقنى.. وصرخت وقلت يا ماما.. الحقيقى يا ماما.. قام جرى ورايا.. ولقيت نفسى قدام ترعة، وأنا ميعرفش أعوم.. لكن رميت نفسى فى النيه.. وعت وطلعت على الشاطئ الثانى.. وهو بيلحقنى.. لقيت جنازة بتاعت ناس مسيحين (على فكرة أنا دايماً أحلم بحاجات ناس مسيحين).. لقيت نفسى محصورة بين الجنازة والراجل اللى بيطاردنى والترعة فى الوسط.. وأنا بينهم هما الاثنين.. وأنا داي على ماما.. وقعدت أصرخ وأقول يا ماما.. يا ماما.. لكن ما حدش عايز ينجدنى فقلت مغزوعة من النوم.

المستدعيات:

أنا طول الليل فيه حاجات بتدور فى دماغى.. أسأل نفسى ليه تتكلمى مع الدكتور وتحكى له مشاكلك، يعنى

هو هيعرف عنك أكثر منك! وأقول لنفسى أنتى هتبقى زى ما أنتى.. أنتى اللي هتغيرى نفسك.. ليه تكلميه.. لدرجة بقيت عايزة أضرب نفسى.

أنا ساعات أبقي مبسوطه وسعيدة جداً إن أنا بتكلم مع حضرتك أو أى راجل تانى.. بعد كده أؤنب نفسى.. ليه أنا عممت كده، ده كله جوايه وتعبنى، بدليل إني قابلت الشخص التانى اللي كان عايز يتقدم لى وأهله رفضوا.. قابله على السلم.. كنت عايزة أضربه بالقلم.. لكن أنا قابله عادى جداً وقال لى أنا آسف إن حصل كده.. قلت له: ده كل شىء نصيب والخيرة فيما اختارها الله.. كلمته بطريقة مهذبة.. لكن بعد كده كان هالين على أعيط.. كنت عايزة أضرب نفسى قلمين.

أنا لما بتكلم مع أى راجل بحس إنه ممكن يأخذ كلامى بمعنى ثانى.. أنا قررت إني مكلمش حد خالص.. أنا تعبانة.. مثى حكم الراجالة.. أنا بحس بالإنسان اللي قدامى إنه عايز منى حاجة.. نتفكر إن أنا عايزة منه حاجة.. أنا ممكن أتيله حاجات.. أنا مفكرتش إني أطلب حاجة جنسية من راجل ومش هيحصل.. خطيبى لا يمكن يمك إيدى أو يبوسنى أو يحضنى.. حتى فى الحلم إن حصل ده اصحى بسرعة من الحلم.. يمكن عشان بخاف ومش عايزة الحاجة دى.. عشان كده كلامى مع الراجالة بيبقى فى حدود معينة.

المعالج: لأن الكلام مع الراجالة يساوى عندك التمهيد للقيام بفعل جنسى، أو هو يساوى هذا الفعل على المستوى اللاشعورى، فعندما تتكلمين مع رجل يعنى لاشعورياً كأنك سلمتى نفسك له، وإنت تقولين فى حديثك السابق: أنا لما بتكلم مع أى راجل بحس إنه ممكن يأخذ كلامى بمعنى ثانى.. إذن فالمعنى الثانى هذا عندك أنت، ولكن لكونك ترفضينه فإنك ترين أن مصدره هو الرجل، أى أن الرغبة الجنسية رغبتك إنت وليس هو، فقرارك بأنك ما تكلميش رجالة ده نابع من خوف جواكى من رغبتك الجنسية فى أنك تكوين زى البنات التانيين، وأن أى لقاء بين بنت ورجل لتبادل الحديث يمكن أن يتطور به الأمر.

فى مخيلتك.. إلى فعل جنسى، ومن ثم فمن الأفضل ألا تكلمى الرجال.

الحالة: أنت عارف أنا فكرت فى إيه.. قلت أحسن حاجة إني ما اتجوزش.. أريح نفسى وأريح التانيين.. كده أرتاح.

المعالج: كده هروب.

الحالة: جسمى بيقتشر لما أعرف إن فيه إنسان معايا فى أودة واحدة.. ده حتى إخوانى إذا حط واحد منهم إيده على جسمى أصرخ.. وماما تقول لى هو عمك حاجة.. فى بعض الأحيان لما ألاقى زوجين سعداء أتمنى إني أكون زيهم.. وأعيش اللحظة اللي هما عايشينها.. لكن الظاهر إن ما فيش جواز واحب.

المعالج: واضح إنك بتبحثى عن الحب منفصل عن الزواج، وأنت ترحبين بالحب وترفضين الزواج لما يتضمنه من جنس.

الحالة: الحب ده أجمل كلمة فى حياة الإنسان.. أنا جربتته وهو حلو.. لكن يا خسارة مع الإنسان الى ما يستهش.. بقيت ماكلشى ولا أشرب.. وأقعد أفكر طول الليل.. هو كان محسنى بحثانه فصعب على أنساه.. وتمنيت إني أكون معاه لكن فى حدود وهى إن إحنا نكون مخطوبين بس، يعنى كل ما أتصور إن أنا هتجوز أتعب. عشان كده كنت ما بخلهوش يمك إيدى أو يعمل أى حاجة معايا.. لا يمكن حد يبوسنى أو يحضنى.. أنا صحيح محتاجة حد يحضنى أو يمك إيدى.. لكن بتراجع على طول، وأقعد طول الليل ضميرى يؤنبنى.. ماما وبابا بيخافوا على جامد، كانوا دايماً يقولوا لى أوعى ولد يلمس إيدك.. أوعى حد ييجى جنبك، أو يعمل معاكى حاجة، أى حد ييجى يمك اضربه.. أنا حاسة إن اللى بيتقدم لى بيبكون كل هممه إنه يتجوز ويس، يعنى معاشرة جنسية فقط.. عشان كده بقول إن اللى هيتجوزنى أمه داعية عليه.

المعالج: هل تلاحظى معى إن هناك علاقة بين الكلام مع الرجال، وإن رجل يضع يده عليك، فكلما

**الحالة:** لأنهم كانوا طالعين من الكنيسة.. وأنا أعرف  
إن الستات بلبسوا بوسط وقصير، فعرفت إنهم مسيحيين..  
لكن الرجل ده شكله غريب.. أنا مشفتعوش قبل كده..  
وهو عايز يمسكنى بأى طريقة وخلاص، وكان فيه ناس  
واقفة لكن ما حاولوش ينقذونى.

**المعالج:** إيه اللى تعرفيه عن جواز البنات  
المسيحيات؟

**الحالة:** أنا أعرف إنهم ما عندهمش طلاق.. عكسنا  
الرجل ممكن يطلق زوجته المسلمة فى أى وقت.

### التفسير:

إذا رجعنا إلى الحلم وحاولنا تفسيره فى ضوء  
مستدعات الحالة والحوار السابق معها، نجد أن رجلاً  
قبيح المنظر يجرى وراءها، يطاردها فى كل مكان تذهب  
فيه.. وهذا الشخص ظهر كبديل لخطيبتها الأولانى الذى  
كانت تحبه، والذى كان مرفوضاً من قبل الأم.. ومن ثم  
قام خيال الحالة (س) بخلق صورة لرجل يلاحقها فى كل  
مكان، يريد لها ولكنها تهرب منه، ربما يكون نموذجاً لما  
تتوى الأم أن تزوجها به، وهو نموذج مرفوض من قبل  
الفتاة. أى يمكننا القول بأن هناك رجلاً يمشى وراءها  
ويتتبع مسيرتها حيث تقول: «كل ما أروح أمشى فى  
طريق ألاقى به للاحقنى»، ونحن نقول فى الحس الشعبى:  
«ده حلى وراءها عشان يجوزها»، والمعنى هو أنها  
تخشى الزواج لأنها تخشى العلاقة الجنسية أساساً، وإن  
كان لها أن تفكر فى أن تقيم علاقة جنسية مع من تحب،  
فإنها لا تقبل تماماً مثل هذه العلاقة مع شخص لا تطيقه.  
ويعنى آخر أن الشخص الذى يلاحقها إنما يريد الزواج  
بها، ولكن بما أنها لا تريد الزواج.. لأنها ترفض العلاقة  
الجنسية.. فهذا يعنى أن الشخص الذى يلاحقها إنما يريد  
اغتنابها، وبذلك أصبح الزواج مساوياً فى لاشعورها  
للاغتصاب.

فإذا رجعنا إلى الحلم نجدها تقول: «وصرخت وقلت يا  
ماما.. الحقينى يا ماما.. قام جرى وراءى.. أى أن  
الحالة تستغيث بأمرها لكى تنجدها من هذا الرجل الذى

الفاعل يتضمن دلالة جنسية لديك، ومن ثم فإن الخوف  
الزائد من أن أحداً يلمسك حتى لو كان أبوك أو أخوك، إنما  
يعكس خوف ليس من الخارج، بل من الداخل. فأنت  
تخافين من أن يودى التلامس إلى استئثارك جنسياً، تماماً  
كالكلام مع الرجال الذى هو بمثابة الفعل الجنسى أو  
التمهيد له. وأنت تقولين: «أنا محتاجة حد يحضنى أو  
يمسك إيدى»، وهذا يعنى أن الرغبة الجنسية رغبتك أنت،  
ولأنها رغبة مرفوضة قمت بإسقاطها على الرجال،  
فيصبح الرجال هم الذين يرغبون فيك جنسياً وليس  
العكس.

**الحالة:** إمبراح فكرت فى موضوع الجواز.. أنا نفسى  
ألبس فستان أبيض.. وفى نفس الوقت مش قادرة أمسكه  
بأيدى.. حاسة.. حاسة إنى عايزة أخنق الفستان ده..  
عايزة أتخطب.. لكن الفستان هيخنقتى.. عشان كده  
عايزة أحرقة، وأبعد عن التفكير ده.

**المعالج:** أنت إذا حرقتى الفستان الأبيض يعنى  
بتحرقى فكرة الزواج من الأصل.. أنت مش متقبلة من  
جواكى فكرة الزواج.

**الحالة:** أنا شاففة أهلى عايزين يفرحوا بى.. لكن فى  
نفس الوقت.. ماما بالذات.. مش عايزانى أبعد عنها..  
عاملة زى الدبة الل قتلت صاحبها.. هى نفسها تفرح  
بى.. لكن فى نفس الوقت مش عايزة حد ياخذنى منها أو  
يمتلكنى غيرها.

**المعالج:** ممكن يكون أنتى اللى مش عايزة تسيبها؟

**الحالة:** بالعكس.. أنا عايزة أجرى.. أهرب.. لكن  
ماما عايزة راجل له مواصفات معينة.. ولما جالى  
الشخص اللى أنا حبيبته ضريتنى وبهدلتنى.. أمى تطلع  
عيوب الدنيا فى كل عريس يجى لى.. دى رفضت كل  
العرسان اللى اتقدموا لى.. حبها لى غلط.. وتفكيرها بأنها  
تجوزنى حد معين مش هيحصل.. أنا حاسة إن أنا يوم  
ما هتجوز هموت.

**المعالج:** إيه اللى عرفك إن الجنابة اللى فى الحلم  
كانت لشخص مسيحى؟

موتها هي، غير أن الموت هنا أيضاً يمكن أن يكون موت الروح والعاطفة والحب، وليس موت الجسم.

الحالة: أنا حاسة إنى زى أى بنت عايزة أتجوز وأبقى سعيدة، وكمان أعاشر زوجى لكن هو اللي يطلب منى ده مش أنا.. وفى نفس الوقت عندى إحساس إنه فى اليوم ده جوزى مش هيكون كويس معايا أو أموت.. عشان كده بفكر إنى ما أتجوزش وخلص.

المعالج: تفكيرك بأنك متتجوزيش هروب من الموقف لأنك تريد حياً ولا تريد جنساً.. لأن الجنس فعل غير مرغوب لديك، وتعتقدين داخلياً بأن هناك عقاباً سوف يقع عليك إذا ما فعلته، كما أن العلاقة الجنسية قد تكشف عدم وجود غشاء بكارة، أو البرود الجنسي، أو فشلك كزوجة، وكل هذا يرتبط بالموت إن حدث، ومن ثم فالأفضل الهروب برفض فكرة الزواج. وكأنك بذلك تقولين: أنا عندى رغبة فى تبادل الحب مع شخص من الجنس الآخر، ولكن الحب من أجل الحب وليس من أجل الزواج.. بمعنى آخر: ممكن أتجوز واحد بحبه لكن يكون الزواج فقط بالمشاعر الدافئة والعواطف، وألا يتم الزواج من خلال المعاشرة الجنسية.. لأن الجنس أنا رافضاه.. أنا عايزة جواز بدون جنس.. يعنى عايزة حب متبادل بينى وبين حبيبى ويس. فإذا تطرق الحب إلى زواج أشعر بأنى تغيرت فى مشاعرى تجاه حبيبى، وأصبح مرفوضاً بالنسبة لى، لأنى لما أتخيل نفسى لابسة الفستان الأبيض وليلة الدخلة، أحس إن جسمى يقشع وإنى هموت.. خايقة من حاجة جوايا.. من تحقيق الرغبة الجنسية اللى عايزاها ورفضها فى نفس الوقت.. وبذلك يكون هناك ارتباط بين الفعل الجنسي والموت. فالجنس أصبح مرتبطاً لديك بالموت.. حيث تقولين بأن لديك إحساساً بأنك ستموتين ليلة الدخلة.. أى أن الزواج وما يتبعه من جنس يسارى الموت.

فعلى مستوى العقل الواعى تقولين: أنا عايزة حد يكلمنى، يمस्क إيدى، يحضنى، يتجوزنى.. وعلى المستوى العميق تقولين. لكن ده أبويا وأمى كانوا بيوعونى

يلاحقها، وذلك يعكس الواقع الفعلى حيث يوافق الأب على العريس بينما ترفضه الأم. وهذا الرفض يأتى على هوى الحالة (س) لكونها لا تريد الزواج. وعلى هذا هي في الحلم تستغيث بأمرها وليس بأبيها أو أحد أخواتها مثلاً، فالأم كما تقول: «تطلع عيوب الدنيا في كل عريس بتقدم لها». وكأن لسان حالها في الحلم يقول: هيا يا أمى ارفضنى معى هذا العريس كما رفضت كل من تقدم لى من قبل، هيا أوفى هذا الزواج قبل أن يحدث ما لا يحمد عقباه، فالزواج سوف يؤدى إلى جنس - ذلك الذى طالما حذرتينى منه - وإلا فعلى فسوف تكون تلك هي نهاية ابتدئك.. وتقول في الحلم: «ولقيت نفسى قدام ترعة.. وأنا مبعرش أعوم.. لكن رميت نفسى فى المياه..» بمعنى أنها تفضل الموت على الزواج من ناحية، ومن ناحية أخرى فهي لا تعرف العوم، أى لا تستطيع أن تقوم بدور الزوجة.. وتشعر بأنها سوف تموت فى يوم زواجها، من هنا كانت هذه الجنائز التى فى الحلم حيث تقول: «لقيت نفسى محصورة بين الجنائز والراجل اللى بيطاردنى والترعة فى الوسط.. وأنا بينهم هما الاثنين..» أى أن الموت أصبح حتمياً فالجنائز هي الموت، والرجل الذى يطاردها إذ يتزوجها فهي تتوقع الموت، وهى إذ تلقى بنفسها فى الترعة وهى لا تعرف العوم فهي بذلك تتخذ طريقها إلى الموت. وهى تخشى إن هى تزوجت ألا تشبع زوجها جنسياً، وتتخيل أن زوجها لذلك سوف يطلقها، لذا تتمنى أن يكون زواجها دون طلاق مثلما يحدث فى زيجات المسيحيين، حيث لا يطلق الرجل زوجته، ولا يتزوج عليها إلى فى حالة وفاتها.. وهى إذ تتوقع بعض المشكلات وبخاصة يوم الدخلة، حيث الخوف من فقد عذريتها لأنها تفكر أن زوجها ربما يكتشف عدم وجود غشاء بكارة، أو من طبيعة العلاقة الجنسية الوحشية كما تتخيلها هي.. إلى آخر هذه المخاوف التى أدت بها إلى أن تتوقع جنازة فى يوم زفافها، فالجنازة إذن لها، والقتيل إنما يكون هي ذاتها، فإن كان هناك ثمة زواج فى الأفق فهي تتوقع الموت. ولذلك هي تقول: «أنا حاسة إن أنا يوم ما هتجوز هموت..» من هنا كانت الجنائز لتعبر بها عن

**المعالج:** هل ممكن أن يكون ده معناه إنك موافقة لأن السكوت علامة الرضا؟

**الحالة:** أد إيه أنا كنت خايفة ساعتها ممكن أكون السبب فعلاً.. لكن لو حصل ده دلوقتي هقول له ليه تعمل كدة وهضربه وهقول له: دا أرواح نام في إيدك وأنا أد ولادك ليه تعمل كده.

**المعالج:** شفتي أد إيه أنت كنت مسهلة الموقف فأنت تقولين أنا صعقت وانشليت بمعنى أنا استسلمت ولم آخذ أى رد فعل لا بالكلام (أقول له عيب دا أنا زى بنتك)، ولا بالفعل (أضربه قلم على وشه).. لكن أنا سكت، والسكوت علامة الرضا.. يعنى أنا عايزة يتعمل في فعل جنسى.. أنا راضية وممكن أن أكون السبب. وطالما ما أخذتش رد فعل ضده فكأنى ساعدته.. لكن ده عيب إن أنا أرضى بوضع زى كده.. ولا يمكن أعترف إن دى رغبتى أنا، لا دى رغبة الدكتور الذى فى مقام الأب (إسقاط)، أى أن الرغبة الجنسية المرفوضة تم كبتها حتى تتخلصين من الشعور بالذنب لوجود هذه الرغبة عندك، وإمعاناً فى رفض تلك الرغبة تم إسقاطها على شخص الدكتور (الأب).. ورغم أنك تقولين بأن الدكتور هو الذى احتك بك، إلا أن شعورك بالذنب تجاه هذا الموقف إنما يدل على أن الرغبة الجنسية نابعة منك أنت، وأنها قد تحققت برضاك (انشليت.. استسلمت)، وكأن لسان حالك يقول: أنا عايزة حد يعمل فى كده، بس يكون هو اللى يطلب مش أنا، وأنا هستسلم له واسكت، ومن ثم فأنت تشعرين بالذنب على وجود هذه الرغبة الدفينة. تعاقبى نفسك لأنك سمحتى لهذه الرغبة أن تحققت، ولذا فأنت تبذلين ما فى وسعك كى تنسى هذه الذكرى المؤلمة.

**الحالة:** الموضوع ده كنت عايزة أنساه.. عشان كده ابتدت حاجات كثيرة تتفجر جواباً.. فبعد ما الدكتور عمل معايا كده بقيت أخاف أقعد مع بابا لوحدها.. بخاف أحسن يمكن بهجم على.. وقلت لنفسى إن الدكتور ده إنسان حقير.. لكن ده أبويا مش ممكن يعمل معايا كده.. بابا كان حنين على قوى لدرجة إنى لما أكون عيانة هو اللى

وأنا طفلة إن ده عيب وما يصحش، وإن لو حد عمل فيكى حاجة هتموتك.. وبهذا أصبح الفعل الجنسي مساوياً للموت.. ومن جهة أخرى فإن اعتقادك فى الشيطان الذى قد اغتصبك وأنجب منك طفلة، بمعنى أفقدك عذريتك، أى أن الشيطان ربما يكون قد فض غشاء البكارة.. فإذا تزوجت فإن أمرك سيفضح ليلة الدخلة، وربما أدى هذا إلى موتك (قتلاً)، لذا فأنت ترفضين الزواج وتحرقين فستان الفرح الأبيض فى مخيلتك لأنه رمز لليلة الدخلة.

**الحالة:** على فكرة أنا افكرت حاجة كنت ناسياها.. أنا هقولها.. يوم ما كنت عند الدكتور.. أنا عارفاه.. وهو إنسان محترم.. كان مفروض يعمل لى رسم قلب وكده.. وما رضيش يدخل معايا أى حد.. المهم عمل لى رسم قلب.. الحكاية دى ما كنتش عايزة أفكرها خالص، لكن عايزة أنساها لأنها بتضايقنى.. لكن هقولها.. أنا نايمة وهو حاطط الأجهزة بيكشف على وكده.. ولاحظت إن هو جاى ناحيتى.. أنا نايمة على ظهري.. وهو جه ورايا وبيحتك بى من ورا.. أنا صعقت.. وقلت لما.. أنا قلت ده يمكن بيتهيألى.. قال لى تعالى تانى يوم عشان أكمل الكشف.. رحت مع بنت عمى.. مارضيش يدخلها معايا وهو بيكشف على.. بصيت لقيته مسك ذراعى من ورا وهو واقف ورايا.. التفت له وبصيت.. زى ما أكون انشليت.. مش عارفة أعمل إيه.. ده راجل كبير ومتجوز وحاجج بيت الله.. ليه يعمل كده.. أنا كرهت الرجالة.. ليه ده أنت دكتور وحالف اليمين، وأنا أد أخواتك وزى بنتك.. هل معقولة إن أنا بيتهيأ لى.. قلت لما.. وقالت لى: هقول لأبوكى عشان يروح يهزوه.. نكن قلت لهم بلاش.. ومن ساعتها مبروحشى للدكتور.. أنا صعقت لأن ده دكتور أنا واثقة منه تماماً.. ليه يعمل كده.. أنا من الموقف ما قدرتش آخذ رد فعل أو أضربه بالقلم.. حتى هو لما لقانى اتخضيت عمل الروشة بسرعة.. أول مرة بحسبها تهيؤات.. لكن تانى مرة كان بيحتك فى من ورا.. كان لازق فى.. رحت ملتفتة ويصاله.. هو قال لى أنا عايز أكشف على ظهرك من ورا.. بس أنا غطانة عشان ما أصرتش على إن بنت عمى تدخل معايا.. طب ليه أنا مضريتوش؟

**الحالة:** أنا كثير باسمع إن آباء اغتصبوا بناتهم، بينما أمرا معاهم.. وفي الجرائد باقرا إن أب يغتصب بنته.. ده شىء فظيع.. وبعد موقف الدكتور واللى حصل منه، بعدها إذا لقيت نفسى أنا وبابا لوحدا فى البيت، يتهيا لى إن بابا هيغتصبنى.. يمكن عشان اللى بقراه واسمعه من إن فيه آباء بيغتصبوا بناتهم.. طب ما الدكتور احلك بى وأنا زى بنته!

**المعالج:** إذا كان الدكتور منحرف جنسياً فهذه مشكلته هو.. لكن أنا ملاحظ إنك بتعانى من الموضوع ده وكأنك السبب فيما فعله بك.. هل ممكن تكونى إنت اللى أغريت الدكتور بأنه يعمل معاكى كده؟

**الحالة:** ممكن فعلاً.. أنا ساعتها كنت لابسة سلتان أسود وقميص أسود.. ولما كشف على ظهري كنت عريانة خالص، يمكن أنا فعلاً أغريته.

**المعالج:** كمان ده حصل مرتين معاكى ومخذيش موقف من الدكتور.. وعشان كده إنت تعبانة، وتتضايقى لما تتذكرى الموقف ده.. لأن لما حصل الموقف ده إنت صعقتى وانشليتى، يعنى استسلمت له وأنت راضية عما فعله، لأنك سكتى، والسكوت علامة الرضا.. فكأنك تعاقبين نفسك على رغبتك التى حققها الدكتور (الأب) بما فعله معك.. حتى بعدها خفتى إن بابا يعمل معاكى كده ويغتصبك، لأن فيه أفكار طفلية عندك أنك تكونى ماما.. وعشان تكونى ماما يبقى لازم تموت ماما.. فلما ماما تكون مش موجودة فى البيت فأنت تحلين محلها، بمعنى تصبحين أنت ماما.. ومادام هناك بابا وأنت ماما يبقى طبيعى إن بابا ينام معاكى - باعتبارك زوجته - أى لاشعورياً - لكنك فى الواقع ابنته ولست أمك - زوجته - أى لا يمكن أن يعاشرك الأب معاشرة الزوج لزوجته، ويصبح البديل الوحيد لتلك المعاشرة أن يقوم هو باغتصابك.. وكأن لسان حالك يقول: لما كان من المستحيل أن أتزوج أبى، وأن أقيم معه علاقة جنسية كذلك التى يقيمها مع أمى، فإن هذا يمكن أن يتحقق بأن يغتصبنى أبى، فأنا أسمع وأقرأ أن هناك آباء قد فعلوا ذلك مع بناتهم.. ومن

بيعطف على مش زى ماما.. هو اللى يسأل على.. أنا بحس بحنيتته أكثر.. مفرقش بينى وبين أخواتى الصبيان.. وأنا صغيرة كان بيغطينى ويظمن إن أنا نمت.. ليه التصور ده جالى لما عمل الدكتور معايا كده؟ ليه تصورت إن بابا ممكن يغتصبنى؟.. أنا لما ماما تكون مسافرة فى مكان بقدام بدورها فى البيت.. عمرى ما فكرت أو أتخيل إن ماما تموت.. بالعكس أنا كنت بخاف أحسن يحصل حاجة نبدأ وماما وهمه مسافرين.. وساعات كان بييجلى إحساس إنهم هيموتوا، وأتمنى إن أنا أموت بدلهم.. ماما كانت مسيطرة على تماماً، وفيه أفكار كثير مرسياها جوابا، دايماً تقول لى: أوعى تلعبى مع الصبيان.. أوعى حد ييجى يمشك وأنت بتتشطفى.. أنا بكره ماما ويحب بابا.. أنا فعلاً كرهتها فى لحظة.

**المعالج:** واضح أن موقفك تجاه أبوك وأمك متناقض، فأنت تحبين الأب وتكرهين الأم لدرجة تمنى الموت لها (وهذا يعنى أن الموقف الأوديبى لم يحل بعد) وهذه الأمنية تؤدى إلى زيادة مشاعر الإثم، فيؤدى ذلك لا شعورياً إلى زيادة قلقك على الأم وخاصة إذا خرجت من المنزل أو سافرت، تخافين أن يحدث لها مكروه، وكأن لسان حالك يقول: «أخاف أن تتحقق رغبتى وتموت أمى بانفعل.. لذا لا بد أن أفلق عليها، وأعيش فى توتر حتى ترجع.. أنا صحيح عايزة إن أمى تموت عشان آخذ مكانها.. أنا بأخذ مكانها لما تكون مسافرة لكن ده مش كفاية.. أنا عايزة أتخلص منها عشان آخذ مكانها للأبد، أبقى مع بابا حبيبى الى بيعطف على، ويمكن بابا يتجوزنى طالما أنى أخذت مكان ماما - بأشعر إنى لما أكون مع بابا لوحدا إنه هيغتصبنى - ولكن عقاباً لى على هذا التفكير فإن لدى إحساساً بأن بابا وماما هيموتوا همه الاثنين مرة واحدة.. وهذا الإحساس له دلالة، فموت الأم إنما يحقق الرغبة الأوديبية لك فى التخلص من الأم والإحلال مكان الأم تجاه الأب.. أما موت الأب فيأتى كعقاب لك على رغبتك فى موت الأم.. ثم نتيجة لمشاعر الإثم تتمنين أن تموتى بدلاً منهما.

هنا تتخيلين أن بابا سوف يغتصبك.. فالرغبة في إقامة علاقة جنسية مع الأب رغبة طفلية قديمة لديك، ولكن لشعورك بالإثم لوجود هذه الرغبة تم إسقاطها على الأب، فأصبح الأب هو الذى يريد اغتصابك.

### التفسير:

يتضح مما سبق أن الرغبة تساوى الفعل.. فهى ترغب فى أن تكون ماما أمام بابا.. ولكن هذا صعب تحقيقه، فتصور نفسك أم أمام الدكتور (الأب) - حيث قام الدكتور بالاحتكاك بها من الخلف.. بمعنى أن الدكتور (الأب) يقوم بفعل جنسى مع ابنته - ولذلك فهى أخبرت أمها بما فعله الدكتور (الأب) معها ولم تخبر الأب، وكأنها تقول للأم: لقد أصبحت أنا مثلك فهناك بديل للأب (دكتور أب) يرغب فى جنسياً، وعلى هذا فإنها بهذه الحيلة السيكولوجية - وهى الإزاحة - قد نقلت مرض الصراع من المنزل إلى خارج المنزل.. وكأنها بذلك تتصالح مع أمها التى ترغب فى موتها من أجل الحصول على الأب.. وكأنها تقول: أننى باستحواذى على أب خارج الأسرة (دكتور أب يرغب فى جنسياً)، فإننى بذلك أتنازل عن أبى لك يا أمى (كحل للعقدة الأوديبية).

ولكن هذه الرغبة الطفلية التى تحققت مع الدكتور (الأب)، أثارت فى نفسها إمكانية أن تحققها كذلك مع الأب الحقيقى فى غياب الأم.. فهى ترغب فى أن ينام معها الأب كما ينام مع الأم.. وتحصل على فعل جنسى كثيراً ما قالوا لها أنه عيب أن تفعليه، غير أنها تعلم أن الأب يقوم بهذا الفعل مع الأم.. إذن هذا الغف ليس عيباً لا إنما إذا ما كان القائم به هو الأب، ولكى تحصل عليه لا بد أن تحل هى مكان الأم، وبالتالى لا بد ندم أن تموت.. وهذه الرغبة اللاشعورية فى موت الأم تؤدى إلى شعورها بالذنب، ولكى تتخلص من هذا الشعور بالذنب تقوم لاشعورياً بإسقاط رغبتها الجنسية على الأب.. فيصبح الأب فى مخيلتها هو الذى يريد أن يغتصبها، فتبدو أنها المجنى عليها، تماماً كما قالت من قبل أن الدكتور هو الذى احتك بها من الخلف، ولم تدرك أنها استسلمت له برضاها ولم تفعل شيئاً إزاء فعلته.

الحالة: أنا بحس براحة لما بتناقش معاك.. أنا لما بروح البيت بأقعد أذكرك الحوار تانى فى دماغى، ورجعه كأنه شريط.. أنا كنت مهولة الدنيا وهى ما تستهش، ومأزماها ليه مش عارفة.. تعرف أنا دلوقتى بهذر مع أخواتى، ويمسكونى من إيدى وأنا أمسكهم، أو يحطوا إيديهم على كتفى.. أنا باعتبر ده دلوقتى شىء طبيعى وعادى.. آه.. فيه حلم عايزه أقوله.. وروت الحالة الحلم التالى:

### حلم رقم (٦):

حلمت إن أنا كنت فى البيت مع إنسان بعزه.. وراح ماسك إيدى وحضنى ويسنى.. أنا سبت له نفسى عادى جداً، يتصرف كما شاء.. متضايقتش منه ولا تترفضت ولا رميته من على.. أنا كنت مبسوفة إن واحد مسكنى ولمسنى كده وضمنى ليه.. وحسيت باحتكاك نكن خارج القشاء، من على الهدوم من بره.. بعدين قمت من النوم مزعلتش، بالعكس قمت فرحانة.. بقيت مبسوفة جداً، وحسيت بسعادة إن أنا كابنة شعورى ده وأفرجت عنه أخيراً.

المعالج: مين اتشخص اللى كان معاكى فى الحلم؟

الحالة: ده حبيبى الأولانى اللى أهلى رفضوه.. وأنا مش عارفة ليه الأيام ديه بفكر فيه.. يمكن عشان فاقدة الحنان.. ليه مش عارفة.. وأنا بتمنى إن هو يتصل ويكلمنى.. فيه حاجات بتفكرنى بيه، زى المطر، لما يكون فيه مطره كنت بانص بيه عشان يروح معايا.

المعالج: أنا شايف إنك بالحلم ده كأنك بتعيدى الماضى ولكن بأحداث لم تكن تسمحين بها من قبل مع حبيبك الأولانى، حيث تسمحين له فى الحلم أن يمسك يدك ويحضنك ويوسك، فكأنك تقولين له ارجع إنى وخذ اللى أنت عاوزه.

الحالة: أنا حاسة إنه لسه جوايا.. مر أربع شهور لكن أنا بفكره وعازية أشرفه، عشان كده لما حلمت الحلم ده بقيت فرحانة ومبسوفة.. ساعات تلاقينى أتمنى إنه يكون معايا لأنى محتجاة.. حد بيسأل على ومبيفكرشى إلا فى أنا.



النفسى، وأن فائدتها الإكلينيكية متعددة الجوانب وذلك من حيث كونها:

أولاً: تعرفنا الخبرات اللاشعورية المنسية، والتي ما زالت لها فعاليتها في توجيه حياة الشخص، حيث انتصح لنا من هذا البحث أن خبرات الطفولة المحيطة والصدمية للحالة (س) كانت فعالة في نفسها، وأن هذه الخبرات المنسية قد انعكست في أحلامها بشكل مقنع، حيث وجدنا فى كثير من أحلامها أن ثمة رجلاً يجرى وراءها يريد أن يغتصبها، كذلك رأت فى أحد أحلامها أن طفلاً صغيراً يلعب معها لعباً جنسياً، وهذا يتمشى مع خبرة لها فى الطفولة حيث حاول طفل أكبر منها أن يلعب معها لعباً جنسياً.. ويتفق هذا مع ما يشير إليه فرويد من أن الخبرات الطفولية الكامنة فى اللاشعور تدبعت من تلقاء نفسها فى الأحلام، وهذا مما يوضح أهمية الاستفادة من الأحلام فى العلاج النفسى من حيث كونها تمسرح الذى تظهر عليه الذكريات المنسية وخبرات الطفولة الكامنة (سيجموند فرويد: ١٩٧٨، ص ٢١٩).

ثانياً: يتضح فى الأحلام المشكلات التى يعانى منها الشخص فى وقته الحالى، وهذا ما انعكس فى أحلام الحالة (س)، حيث صدمت فى أمر خطبتها مرتين، ومن ثم كان الحلم رقم (٣) والذي رفضت فيه الجزمتين - كرمز للخطيبين - بمثابة تعبير عن خبرة حديثة مرت بها وتؤلمها وترفضها وتود لو قامت بتعديلها وفقاً لما تهوى، وبالتالي كان الحلم بمثابة معالجة مرضية لها تخرج بها من صدمتها، أى بعد أن تم رفضها فى الواقع من الخطيبين، يأتى الحلم ليشكل لها حق الرد بالمثل، ومن ثم تبدو فى الحلم أنها هى التى ترفضهما، فالحلم هنا بمثابة المسرح الذى يمكن لها من خلاله التنفيس عن طاقتها العدوانية التى حال الواقع دون تحقيقها، أى أنه يمكن عبر صياغة الحلم أن ينفس المريض عن كثير من رغباته المكبوتة، وأن يتيح لرغباته غير المشبعة قدراً من الإشباع، ويتفق هذا ما يشير إليه موريس الديك من أن الأحلام

المعالج: يعنى ممكن إن الحلم ده جاء كمحاولة منك لإجاء علاقة الحب الماضية.. وإنك غيرت أفكارك فيما يتعلق بالحب والزواج، وأنت مستعدة الآن لأن تعيش هذه الخبرات الجديدة التى اكتسبتها مع شخص جديد.

الحالة: أنا خائفة ارتبط بحد ثانى أحسن يكون ده بديل لخطيبى الأولوانى.. أنا نفسى ارتبط فعلاً.. لكن الفكرة المسيطرة على إنى بفكر فيه وبخيله معاي.. لكن طالما إنك فسرته كده عرفت إن ده شىء طبيعى، وأنه فى الفترة اللى أنا خفيت فيها كنت عايزاه يبقى معاي.. لكن لو لقيت حد أحسن منه ليه أرفضه.

### التفسير:

يأتى هذا الحلم صدى لحوار تم بيننا عن كون الرغبة الجنسية شيئاً طبيعياً لدى البشر، وأنها موجودة لدى كل إنسان وأن من الطبيعى إشباعها، وأنها يجب أن تعترف بوجود هذه الرغبة الجنسية لديها، وأنها تريد إشباعها، فإن هذا لا ينتقص منها، لأن المهم كيفية الإشباع، وأن الإشباع الطبيعى للرغبة الجنسية يتم من خلال الزواج، وأن عليها أن تستمد وتهين نفسها لذلك، وأنه قد يحدث أن تثار الرغبة أثناء النوم ويتم إشباعها عبر الأحلام، غير أنها تنقف من أحلامها موقف الفعل الواقعى، وتعاقب نفسها على إشباع رغباتها الجنسية فى الحلم رغم أن هذا الإشباع لا يرقى إلى مستوى الواقع، مما يعنى أنها تحصل الموضوع أكثر من قدرة، ومن ثم فعينها إذن أن تضع الأمور فى حجمها الحقيقى، وأن تترك لنفسها الفرصة فى أن تحقق ما تشتهيه من إشباع لرغبات من خلال أحلامها، وما دام هذا الإشباع المرفوض للرغبات لا يتعدى الحلم فلا بأس من ذلك فإله لن يعاقبنا على أنم اقترفنا من آثام فى أحلامنا، وليت إشباع رغباتنا الدنيئة يوقف عند حدود أحلامنا فحسب.

### النتائج ومناقشتها:

إذا رجعنا إلى عرضنا السابق للحالة (س) وما تم من حوار بين المعالج والحالة، وما تم تفسيره من أحلام، نجد أن الأحلام إنما هى خير سند للمعالج عبر مراحل العلاج

تقوم بتحقيق الرغبات المكبوتة للمريض كما أنها تعطيلنا صورة عن الصراع النفسي وعن سير المرض (موريس الديك: ١٩٤٧، ص ٣٦٤).

ثالثاً: أننا بقناولنا الحلم بالتحليل فإن ذلك يؤدي بالحالة إلى التعرف على مناطق الصراع اللاشعورية، وبإنهاء هذا الصراع فإن الأنا تستعيد تلك الطاقة التي كانت تستنفذها في وضع ميكانيزمات دفاعية أمام المكبوتات، فالحلم حين يسمح للمكبوتات بالخروج على مسرحه، وحين يتم تحليل الحلم، فهذا يعني الاعتراف بهذه المكبوتات والسماح لها بالوجود في الشعور ولكن لا على أن تهدد صاحبها، بل توجد كذكريات تفتقد تأثيرها الانفعالي وقد أخذت مكانها في محتوى الشعور كأفكار تفتقد لشحنها الوجدانية، وعلى هذا يتم استيعابها في هذا المحتوى دون خوف من إثارة القلق، ومن هنا يوصى فاريلا بالاستفادة من الأحلام في استخدامها كأداة علاجية، وذلك من خلال العمل على ارتياد مناطق الصراع التي تكون فيما بعد بمثابة منابع لقوة الشخصية (Varela: 1987).

رابعاً: من خلال تحليل أحلام الحالة (س) يتضح لنا أن هناك بعض ميكانيزمات الدفاع قد لعبت دوراً كبيراً في صياغة أحلامها وهذه الميكانيزمات هي:

الكبت : حيث كبت الرغبة الجنسية، ومن ثم عودة المكبوت عبر الأحلام في صورة رغبات تلتبس بطريقها للإشباع.

الإسقاط: فبعد أم كبتت رغبتها الجنسية قامت لاشعورياً بإسقاط هذه الرغبة على الجنس الآخر، ومن ثم ترى أن هناك رجلاً يتتبع خطاها - في أحلامها - من أجل القيام بفعل جنسي معها، وليست هي التي ترغب في ذلك.

التعميم: بعد أن تم إسقاط رغبتها الجنسية على رجل ما، وإمعاناً في رفض مثل هذا الأمر أن يتحقق من خلال رجل معين، قامت بتعميم هذه الرغبة، فأصبح كل الرجال يريدون الجنس، وهي تقول في ذلك أن كل الرجال (جزم) (أندال)، وفي حلمها رقم (٣) ترى أن كل الرجال (جزم).

العزل: وإمعاناً في نفى الجنس عنها قامت بشكل من أشكال العزل وهو: عزل الشهوة عن العاطفة، فلا شهوة حيث الحب (صلاح مخيمر: ١٩٧٩، ص ١٣٥)، ومن ثم قامت بالعزل بين الزواج والحب، فهي تريد حباً فقط حيث تبادل المشاعر الدافئة، ولا تريد زواجاً (لأن الزواج يتضمن أفعالاً جنسية، تلك التي ترفضها كلية).

خامساً: إن الأحلام مادة يمكن تسجيلها كتابة والرجوع إليها في أي وقت فيما بعد من أجل التعرف على مزيد من دلالاتها النفسية، فتسجيل الحلم على النحو السابق يتيح لنا التعرف على مدى التطور في العلاج، حيث أننا بتتبع الأحلام عبر مراحل العلاج، يمكن لنا أن نتحقق من بعض ملامح التقدم نحو الشفاء. وذلك من خلال مقارنة محتوى الأحلام المدونة في ختام الجلسات العلاجية بتلك التي دونت في بداية الجلسات. وهذا ما نلاحظه في الحلم رقم (٦) للحالة (س) وهو الحلم الأخير والذي يتضح فيه كيف أنها سمحت لرغبتها الجنسية أن تشبع عبر الحلم، تلك الرغبة التي كانت تقف منها بالمرصاد في أحلامها المسجلة في بداية العلاج، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تقدم المريضة نحو الشفاء، وأن الجلسات التحليلية التي تم عقدها قد أدت إلى تعديل الشخصية، والذي انعكس بدوره في الأحلام باعتبارها اللغة الرسمية المعبرة عن العمليات الأولية اللاشعورية. وتتفق هذه النتيجة مع ما توصل إليه Pallock من أن هناك اختلافاً بين المحتوى الظاهر للأحلام المسجلة في بداية العلاج وتلك التي تم تسجيلها في المراحل المتقدمة من العلاج (pallock : 1989)، ومن ثم فالأحلام يتضح فيها بوادر التحسن ونذر الانتكاس، وكذا المقاومات التي يبديها المريض ضد العلاج، وبذلك يمكن للمعالج أن يستفيد من أحلام المريض في تبين مدى التطور الطارئ على شخصيته والذي انعكس في أحلامه (عبدالمنعم المليجي: ١٩٨٦، ص ٩٩ - ١٠٠).

سادساً: يلاحظ من عرضنا للحالة (س) أن الأحلام على درجة كبيرة من الحساسية إذ تعكس لنا الصراع الداخلي لدى المريض، وذلك قبل أن تظهر أعراض

المرض.. فالحالة (س) قد صدمت بفشل خطبتها وكان ذلك بمثابة الإحباط الخارجى الذى دعم الإحباط الداخلى المتمثل فى فشلها فى حل العقدة الأوديبية، فانبعث الصراع القديم نحو محاولة أخرى للحصول على الأب، وبدأت أحلام الاغتصاب فى الظهور، وهذا يعنى أن الأحلام هى من الحساسية لدرجة أنها تعد أول ما يعبر عن الصراع النفسى، وأول ما يعكس وجود مشكلة، ويتفق هذا مع ما يشير إليه فرويد من أن أحلام العصابيين تعيننا على أن نصل إلى مغزى الأعراض عندهم، ذلك أن الرغبة المكبوتة يتسنى لها أن تبدو فى الحلم بصورة أوضح بكثير مما يمكن أن تبدو فى العرض فى أثناء اليقظة. ومن ثم يعد تحليل الأحلام أيسر مدخل ننفذ منه إلى معرفة المكونات، وهذا هو السبب فى أن تأويل الحلم يقوم بدور مهم فى العلاج النفسى (سيجوند فرويد: ١٩٧٨، ص ٥٠٤-٥٠٥)، ومن ثم فإنه من خلال العمل المشترك، بين المعالج والمريض والموجه نحو تحليل أحلام المريض عبر الجنس المتتالية يتحقق للمريض الاستبصار بطبيعة مشاكله والمعنى وراء أعراضه.

سابعاً: لاحظنا أثناء تحليل أحلام الحالة (س) أن العناصر فى محتوى الحلم الظاهر ليست جميعها على نفس القدر من الغموض، وأن بعض العناصر هى من الواضح بحيث يمكن تحليلها دون أن نطلب من صاحب الحلم أن يتداعى حولها، بينما هناك عناصر أخرى لا مناص من أجل تحليلها من أن نطلب من صاحب الحلم التداعى حولها. وأن من الضرورى أن نتتبع الخيط الذى يربط بين المستدعيات وأن ندونها متسلسلة، ولا نهمل جزءاً منها، وهنا نستطيع أن نشبه التداعيات الطليقة بأنها مثل حبات المسبحة التى يجب أن ننظمها معاً فى سياق واحد حتى نصل إلى الكل الذى يودى بنا إلى المعنى.

ثامناً: تعمل الأحلام على إعادة التوازن النفسى للحائم، وتضعه مرة أخرى على طريق التوافق والصحة النفسية، فالحالم، إذ ينفس عن بعض الصراعات والمشكلات غير المحولة، وإذ تدخل ميكانيزمات عمل الحلم وميكانيزمات الدفاع فى صياغة الحلم على نحو

وختاماً فإنه لما للأحلام من أهمية فى العلاج النفسى، فإننا نوصى المعالجين النفسيين بالاستفادة من أحلام مرضاهم والعمل على تحليلها فى ضوء السياق العام لما يفرض به المرضى من تداعيات، وما خبروه من أحداث وذكريات، وأنه لا ينبغي أن يهون من الأحلام باعتبارها ظاهرة غير ذات شأن، فقد تساعدنا فى حل أعقد المشكلات.. ومن ثم فإن على المعالج النفسى أن يطلب من كل مريض يعالجه أن يضع بجوار رسدته ورقة وقلماً كى يدون أحلامه يوماً بيوم وأن على المريض أن يسارع بتسجيل حلمه كتابةً عقب استيقاظه فور انتهاء الحلم ليلاً، ولا ينتظر حتى يستيقظ فى الصباح، وذلك تجنباً لنسيانه، لأنه قد وجد أن الأشخاص يحلمون الكثير ولكن ما يتذكرونه من أحداث الحلم يقل بمرور الوقت، وحتى يمكن للمعالج أن يستفيد من الأحلام فى العلاج النفسى فإن على المريض أن يحرص على أن يدونها كتابةً فور حدوثها.

## المراجع العربية

- ١٤ - سيجموند فرويد & ولفرد نورثفيلد: تفسير الأحلام. كيف نام؟ في الموسوعة النفسية. بيروت: دار إحياء العلوم، ١٩٨٦، ط ٢.
- ١٥ - صلاح مخيمر: المدخل إلى الصحة النفسية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٩، ط ٣.
- ١٦ - عبد المنعم الحفني: التحليل النفسي للأحلام. القاهرة: الدار الفنية للنشر والتوزيع، ١٩٨٨.
- ١٧ - عبد المنعم المليجي: خبراء النفوس. القاهرة: مكتبة مصر، ١٩٨٦، ط ٢.
- ١٨ - فآخر عاقل: طبائع البشر: كتاب المربي - العدد السادس، سلسلة فصلية تصدرها مجلة العربي، الكويت: ١٩٨٥.
- ١٩ - فرج عبد القادر طه: دراسة مقارنة بين إدراك المحتوى الظاهر للأحلام لدى المبصرين والمكفوفين. في المجلة الاجتماعية القومية، يصدرها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة العدد الثالث - المجلد التاسع - سبتمبر ١٩٧٢.
- ٢٠ - موريس إبراهيم الديك: الإضرابات الجنسية عند الرجل والمرأة: القاهرة: مطبعة الاعتماد، ١٩٤٧.
- ٢١ - ميشال جوفيه: النوم والأحلام - لماذا نحلّم، في المجلة الثقافية النفسية، تصدر عن مركز الدراسات النفسية والنفسية - الجسدية، بيروت: دار النهضة العربية، العدد العشرين، ١٩٩٤، ص ١٣ - ١٩.
- ٢٢ - نجيب يوسف بدوي: الأحلام النموذجية ودلالاتها التنبؤية. العدد رقم (٩) من سلسلة مكتبة الثقافة الشعبية، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٠.
- ٢٣ - هاري ويلز: بافلوف وفرويد. ترجمة: شوقي جلال، الجزء الثاني، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨.
- ٢٤ - هيئة التحرير: نظريات حديثة في الأحلام. في مجلة الثقافة النفسية، تصدر عن مركز الدراسات النفسية وانفسية - الجسدية، بيروت: دار النهضة العربية، العدد الخامس، المجلد الثاني، ١٩٩١.
- ٢٥ - يسرى عبد المحسن: رحلة مع النفس، سلسلة كتاب اليوم الطبي، العدد رقم (٦٣)، القاهرة: أخبار اليوم، ١٩٨٧.
- ١ - أنا فرويد: الأنا وميكانيزمات الدفاع. ترجمة: صلاح مخيمر وعبد رزق، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٢.
- ٢ - انطوني ستور: فن العلاج النفسي. ترجمة: لطفي فطيم، القاهرة: دار وليد، ١٩٩١.
- ٣ - جون نايت: قصة علاجي بالتحليل النفسي. ترجمة: عبد السلام القفاش ومحمد عاطف السعيد، القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر، ١٩٥٩.
- ٤ - رشاد على موسى: المحتوى الظاهر لأحلام المكتئبين (دراسة إكلينيكية)، في مجلة التربية - جامعة الأزهر، العدد رقم (٢٣)، ١٩٩٢.
- ٥ - روبن أسبون: الماركسية والتحليل النفسي. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠، ط ٢.
- ٦ - سول شيدلنجر: التحليل النفسي والسلوك الجماعي. ترجمة: سامي محمود على، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٠، ط ٢.
- ٧ - سيجموند فرويد: الموجز في التحليل النفسي، ترجمة: سامي محمود على وعبد السلام القفاش، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠، (أ).
- ٨ - سيجوند فرويد: الهذيان والأحلام في الفن. ترجمة: جورج الطرابيشي، بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٦، ط ٣.
- ٩ - سيجوند فرويد: تفسير الأحلام. ترجمة: مصطفى صفوان، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨١.
- ١٠ - سيجموند فرويد: ثلاث مقالات في نظرية الجنسية: ترجمة: سامي محمود على، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠، (ب).
- ١١ - سيجموند فرويد: علم النفس انجمي وتحليل الأنا. ترجمة: جورج الطرابيشي، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٧٩.
- ١٢ - سيجموند فرويد: ما فوق مبدأ اللذة: ترجمة: إسحق رمزي، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠، (ج).
- ١٣ - سيجموند فرويد: محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي: ترجمة: أحمد عزت راجح. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٨، ط ٤.

## المراجع الأجنبية

- 26 - Catalane, S.J.: Developmental differences in the dream content of nomnal and emotionally disturbed adolescent,. Dissertation Abstracts International , vol. 49, no. 2 1988, p. 344-A.
- 27 -Degarrod, L.N.: Dream interpetation among the Mapuche Indians of Chile . Dissertation Abstracts International, vol. 50, ono. 11, 1990, p. 3638-A.
- 28 - Hall, C. and Domhoff, B.: A Ubiquitous Sex Difference In Dreams. Journal of Abnormmal and Social Psychology, 1963, vol. 66. no. 3. pp. 278-280.
- 29 - Kibira C.: The dreams of women in early recovery from alcoholism. Dissertation Abstracts International, vol. 55, no. 11, 1955, p. 5074--B.
- 30- Luke, L.L.: The use of dreams in counseling women who Stressful have relationships with their parents: Dissertation Abstractes International, vol. 49. no. 10, 1989, p. 4548-B.
- 31 - Mir Amiri: Self-reflection in dreams in relation to self-awareness and personality growth: And experimental study. Dissertation Abstracts International. vol. 48, no. 9, 1988, p. 2814-B.
- 32 - Oswald, Ian: Sleeping and Waking. Amsteden m: Elsevier Publishing Company, 1962.
- 33 - Pallock, R.S.: An exploration of the manifest and latent content of the first dream reported in clinical practice. Dissertation Abstracts International. vol. 49. no. 12, 1989, p. 5529-B.
- 34 - Paolino, A.F.: Dream: Sex Differences in Aggressive content. Jornal of projective technique & personality assessment, vo. 28, 1964, pp. 219-226.
- 35 - Varela, F.X.: Analysis of Dream of elderly people development and therapeutic implication. Dissertation Abstracts International. vol. 47, no. 12. 1987, p. 5069-B.



